حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به ـ العدد الثالث ـ شهر رمضان ـ ١٤٣٤هـ / تموز ـ ٢٠١٣م

٣

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

مسجد الكوفة المعظم سنة ١٩٣٥م يظهر فيها محراب أمير المؤمنين وبقية المحاريب المقدسة للأنبياء والصالحين

المزارات المعروفة في مدينة الكوفة

(القسم الأوّل)

الدكتور عباس كاظم مراد

أديب، باحث، مؤرخ

المقدمَة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمّد(ﷺ) وعترته الهداة الميامين.

أمّا بعد:

هنا في الكوفة الكثير من مراقد العلويين والصّحابة والتّابعين رضوان الله عليهم، وقد عزمنا على تدوينها لخفاء أمرها على الكثيرين وطموس أخبارها عن أغلب الرّواد معتمدين في ذلك على المصادر التّاريخية والأثريين والمؤرخين ومما دفعنا أكثر إلى الكتابة عنها حالة بعضها المرثية مما تستوجب الإسراع في تعميرها وقد ذكرنا في هذا الكتاب تراجم أصحاب المراقد وتاريخ المراقد وصورها.

ومما يذكر أنّ في الكوفة العديد من القبور المندرسة وقد أفردنا لها جزءاً خاصاً نذكر فيه تراجم أصحابها.

وأخيراً فإنّنا نرحب بكل ما يرد إلينا من معلومات تمت إلى هذه المراقد بوشيجة وذلك ليتسنى لنا نشرها في الجزء الثّاني من الكتاب خدمة للتاريخ وإظهاراً للحقائق.

وما توفيقنا إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المؤلف

* * *

لمحة موجزة عن تاريخ الكوفة عبر العصور[1]

لو تصفحنا كتب التّاريخ لعلمنا بعد أن فتح العرب المسلمون العراق بقيادة سعد بن أبي وقاص اتخذوا المدائن عاصمة لهم غير أنّهم لم يستعذبوا مناخ المدائن لكثرة البعوض فيها فكتب سعد إلى عمر بن الخطاب بذلك فأجابه عمر: فارتد لهم موضعاً ليس بيني وبينهم فيه جسر ولا بحر وتقدم سعد إلى ذوي الخبرة من رجاله أن يبحثوا عن مكان قريب من الصّحراء، طيب الهواء ليكون عاصمة للفاتحين العرب، فوقع اختيارهم على الكوفة.

بدأ ببناء العاصمة الجديدة سنة ١٧هـ بإشراف وتخطيط الخبراء الملحقين بالجيش الإسلامي، وكان المسجد الأعظم أوّل ما بني وإلى جانبه شيد قصر سعد الّذي سمي فيما بعد «دار الإمارة» وأطلاله ما تزال باقية.

وفي مقدمة من نزلها من الصّحابة عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وقد بعث بهما عمر ليكون الأوّل أميراً والثّاني مؤذناً ووزيراً.

قال ابن الكلبي: اجتمع أهل الكوفة والبصرة وكلّ قومٍ يرجح بلده فقال الحجاج: يا أمير المؤمنين، إنّ لي بالبلدين خبراً، قال: هات غير متهم، قال: أمّا الكوفة فبكر عاطل لا حلي لها ولا زينة، وأمّا البصرة فعجوز شمطاء بخراء دفراء أوتيت من كلّ حلي وزينة، فاستحسن الحاضرون وصفه إيّاهما.

(١) تاريخ الكوفة للبراقي، معجم البلدان ج٤ ص٤٩، خطط الكوفة لماسنيون، تخطيط الكوفة للدكتور كاظم الجنابي، رحلة ابن جبير الأندلسي، رحلة ابن بطوطة ج١ ص١٣٧، آثار البلاد وأخبار العباد ص٢٥٠، مدرسة الكوفة للدكتور المخزومي، البلدان لابن الفقيه طليدن ص١٦٧، مراصد الاطلاع ج ص١١٨٧ ولسان العرب مج٩ ص٣١١، مروج الذّهب ج٢ ص٣٢٩، ماضي العراق وحاضره البعاج ج١ ص٦٥، عامان في الفرات الأوسط ص٤٧، دليل العتبات المقدسة ص٤٦، شجرة طوبى ج١ ص١٠- ١٢، الإملاء الواضح ص٧

قال ابن عبّاس الهمداني: الكوفة مثل الملهاة من البدن يأتيها الماء بعذوبة وبرودة، والبصرة مثل المثانة يأتيها الماء بعد تغيره وفساده.

قال ابن عياش الكوفي في مناظرة طويلة له مع أبي بكر الهذلي البصري: «الكوفة بلاد الأدب- ووجه العراق، وهي غاية الطّالب، ومنزل خيار الصّحابة، وأهل الشّرف».

هذا وإنّ الكوفة ثاني مدينة إسلامية تقام في أرض الرّافدين بعد البصرة، غير أنّ دور الكوفة أشد ظهوراً في تاريخ الإسلام ففي عام ٣٧ هـ قدم الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) إليها متخذاً منها مقراً لخلافته بعد تركه الحجاز.

وكان هذا القدوم نقطة تحول في تاريخ هذه المدينة أن جعل منها مسرحاً للأحداث الّتي صحبتها طوال الحكم الأموي وفترة طويلة من الحكم العبّاسي ومركزاً للثورات المتلاحقة الّتي قادها العلويون والشّيعة ضد طغاة عصرهم، على أنّ هذه الأحداث لم تشغل الكوفة عن دور آخر فقد عرفت حتّى نهاية القرن الرّابع الهجري بكونها إحدى العواصم العلمية الكبرى في عصور الحضارة الإسلامية ففيها ظهرت مدرسة القياس في الفقه وفيها ظهر ثلاثة من أعلام القراءة السّبعة وهم عاصم بن أبي النّجود وحمزة بن حبيب الزّيات وعلي بن حمزة الكسائي ومرجع هؤلاء جميعاً أبو عبد الرّحمن السّلمي وزر بن حبيش إضافة إلى بروزها في علوم العربية والتّاريخ و الحديث، فكانت هي المدينة الوحيدة الّتي نضجت فيها هذه العلوم محتفظة بأصولها الأساسية غير متأثرة بالتّيارات الأجنبية الّتي حملت إلى البلدان القريبة والبعيدة حتّى قيل بحق أنّ أدب اللغة العربية ميراث الكوفة فقد أنجبت فطاحل العلم والفلسفة كالكندي ومن أئمة الشّعر كالمتنبي، و إليها ينسب الخطّ الكوفي وهو فرع من فروع الخطّ الآرامي، كثير الزّوايا، صعب الكتابة ولذلك لم يكن ليفي بالحاجة فانحصرت فائدته في كتابة القرآن ونقش النّقود.

على أنّ هذه المدينة لم تستطع المحافظة على مركزها الممتاز بضغط الظّروف الّتي تعرضت لها حتّى جعلتها تنحسر من عالم الوجود بصورة نهائية وأقفرت من السّكان في القرن الثّامن الهجري وفي سنة ١٢٩٠هـ نزل الكوفة القفراء نفر من السّكان وابتنوا بيوتاً من القصب وكان ذلك بداية انبعاث جديد لها إذ بدأ عدد سكانها يتكاثر بسرعة وقام بعضهم بإنشاء بعض المرافق الّتي يحتاج إليها السّكان وفي سنة ١٣١٠هـ عمرت بعض حجرات الجامع الكبير ثمّ أقيم جسر على نهر الفرات وامتدت إليها خطوط البرق والهاتف ثمّ أقيم جسر حديدي والكوفة اليوم قضاء من أقضية محافظة كربلاء تضم مسجدي الكوفة والسّهلة ودار الإمام علي(عليه السلام) ومرقدي مسلم وهاني(عليهما السلام) والآكام المتناثرة بين المسجد الأعظم والطّريق المؤدي إلى النّجف الأشرف.

وتقع على ضفاف نهر الفرات، تتصل بمدينة الحلة فبغداد وبطريق مبلط طوله «١٥٠» كيلومتراً، كما يبلغ عدد نفوسها «٤٠٠٠٤» نسمة حسب الإحصاء الأخير.

فضل الكوفة
ما ورد في القرآن الكريم في مدح الكوفة

في الوسائل حدثنا المظفر العلوي السّمرقندي قال حدثنا جعفر بن محمّد بن مسعود عن أبيه عن الحسين بن إشكيب عن عبد الرّحمن بن حماد عن أحمد بن الحسن عن صدقة بن حسان عن مهران بن أبي نصير عن يعقوب بن شعيب عن سعد الإسكافي عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» في قول الله عزّ وجل: ﴿**وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ**﴾ قال: الرّبوة الكوفة، والقرار المسجد، والمعين الفرات[1]، روى الصّدوق في المعاني والخصال بالإسناد عن موسى بن جعفر(عليه السلام) عن أبيه عن آبائه(عليهم السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): إنّ الله تبارك وتعالى اختار من البلدان أربعة فقال عزّ وجل: ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ**﴾ فالتّين المدينة، والزّيتون بيت المقدس، وطور سنين الكوفة[2] وهذا البلد الأمين مكة[3].

الكوفة في أحاديث أهل البيت(عليهم السلام)

وردت في فضلها أحاديث كثيرة معتبرة مروية عن العترة الطّاهرة(عليهم السلام) نورد بعضها لمزيد الفائدة والاطلاع.

روى الصّدوق في العلل عن أبي سعيد الخدري قال: قال لي رسول الله(صلى الله عليه وآله).

«الكوفة جمجمة العرب[4] ورمح الله تبارك وتعالى وكنز

(١) معاني الأخبار ص٣٧٢ وفي الوسائل مج١٠ ص٣٨٣ نقلاً عن هامش كتاب (مسند الإمام علي(ع)) مخطوط للعلامة الحجة السّيد حسن القبانجي.

(٢) إنّما كنى عن الكوفة بطور سنين لأنّ ظهرها - وهو النّجف- كان محل مناجاة سيد الأوصياء كما أنّ طور كان محل مناجاة موسى(ع) أو لأنّ الجبل الّذي سأل موسى عليه الرّؤية فتقطع ووقع جزء منه هناك كما ورد في بعض الأخبار، أو أنّه لما أراد ابن نوح أن يعتصم بهذا الجبل تقطع فصار بعضها في طور سيناء، أو أنّه هو طور سيناء حقيقة وغلط المفسرون واللغويون (إرشاد أهل القبلة ص١٨ هامش) و (تاريخ الكوفة ص٣٨).

(٣) المصدران السّابقان.

(٤) قال ابن الأثير في النّهاية: في الحديث «إئت الكوفة فإنّ بها جمجمة العرب» أي ساداتها، لأنّ الجمجمة الرّأس وهي أشرف الأعضاء، وقيل «جماجم العرب» الّتي تجمع البطون فينسب إليها دونهم، وقال في موضع آخر: العرب تجعل الرّمح كناية عن الدّفع والمنع- انتهى.
فالمعنى أنّ الله يدفع بها البلايا عن أهلها، وأمّا كونها كنز الإيمان فلكثرة نشوء المؤمنين الكاملين منها وانتشار شرايع الإيمان فيها، «تاريخ الكوفة ص٩، وهامش إرشاد أهل القبلة ص٨».

الإيمان»[1]، قال جبرائيل للنبي(صلى الله عليه وآله) يقتل أمير المؤمنين(عليه السلام) ببلد تكون إليه هجرته وهو مغرس شيعته وشيعة ولده وفيه على كلّ حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم[2].

روى الصّدوق في العيون بإسناد التّميمي عن الرّضا(عليه السلام) عن آبائه قال: ذكر علي(عليه السلام) الكوفة فقال: يدفع البلاء عنها كما يدفع عن أخبية النّبي(صلى الله عليه وآله)[3].

«الكافي ٤/ ٥٦٣» قال أمير المؤمنين(عليه السلام): «مكة حرم الله والمدينة حرم رسول الله(صلى الله عليه وآله) والكوفة حرمي لا يريدها جبار بحادثة إلا قصمه الله»[4].

وروي عن أمير المؤمنين(عليه السلام) أنّه قال: «يا كوفة ما أطيبك وأطيب ريحك، وأخبث كثير من أهلك، الخارج منك بذنب والدّاخل فيك برحمة»[5].

وروي أيضاً عنه(عليه السلام) أنّه قال: «هذه مدينتنا ومحلنا ومقر شيعتنا»[6].

«السّفينة» قال علي(عليه السلام): «يا أهل الكوفة إنّكم من أكرم المسلمين، وأقصدهم تقويماً وأعدلهم سنة وأفضلهم سهماً في الإسلام، وأجودهم في العرب مركباً ونصاباً أنتم أشد العرب وداً للنبي وأهل بيته وإنّما جئتكم ثقة بعد الله بكم»[7].

«البحار ٢٢ ص٨٥»في كتاب فضل بن شاذان بإسناده عن الحسن بن علي(عليه السلام) قال: «لموضع الرّجل في الكوفة أحب إلي من دار بالمدينة»[8].

روى الشّيخ في الأمالي بإسناده عن عبد الله بن الوليد قال: دخلنا على أبي عبد الله الصّادق(عليه السلام) في زمن مروان فقال: ممن أنتم؟ فقلنا من أهل الكوفة، قال: ما من البلدان أكثر محباً لنا من أهل الكوفة، لاسيّما هذه العصابة[9] إنّ الله هداكم لأمر جهله النّاس، فأجبتمونا وأبغضنا النّاس، وبايعتمونا وخالفنا النّاس وصدقتمونا وكذبنا النّاس، فأحياكم الله محيانا وأماتكم مماتنا[10].

(١) تاريخ الكوفة ص٩، وإرشاد أهل القبلة ص٧- ص٨.
(٢) الواعظ ج٦ ص٣٩٢.
(٣) تاريخ الكوفة ص٤٥، الواعظ ج٦ ص٣٩١، إرشاد أهل القبلة ص١٩- ٢٠.
(٤) الواعظ ج٦ ص٣٩٠.
(٥) إرشاد أهل القبلة ص١٥.
(٦) تاريخ الكوفة ص٤٢، إرشاد أهل القبلة ص١٥- ١٦، الواعظ ج٦ ص٣٩٢.
(٧) الواعظ ج٦ ص٣٩٢.
(٨) الواعظ ج٦ ص٣٩١ وإرشاد أهل القبلة ص٩.
(٩) هذه العصابة أي هم فيها أكثر من غيرها من البلدان والمراد عصابة الشّيعة فإنّ المحب أعم منها والعصابة بالكسر الجماعة.
(١٠) ذكر هذه الرّواية الشّيخ في مجالسه، إرشاد أهل القبلة ص٩- ١٠ تاريخ الكوفة ص٤١.

وفي البحار وتاريخ قم بإسناده إلى زريق الخلقاني قال: كنت عند أبي عبد الله(عليه السلام) يوماً إذ دخل عليه رجلان من أهل الكوفة من أصحابنا، قال أبو عبد الله(عليه السلام) تعرفهما؟ قلت نعم هما من مواليك فقال: نعم الحمد لله الّذي جعل أجلة موالي بالعراق- الخبر[11].

وبالإسناد عن سعد بن الأصبغ عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: من كان له دار في الكوفة فليتمسك بها[12].

في البحار وتاريخ قم بالإسناد عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: إنّ الله اختار من جميع البلاد الكوفة وقم وتفليس[13].

وفي البصائر والبحار بالإسناد عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «إنّ الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة»[14] وفيهما أيضاً بالإسناد عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول: «إنّ ولايتنا عرضت على السّماوات والأرض والجبال والأمصار ما قبلتها قبول أهل الكوفة»[15].

وفي البحار بالإسناد عن المدائني قال: سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول: «مكة حرم الله، والمدينة حرم محمّد رسول الله، والكوفة حرم علي بن أبي طالب(عليه السلام) إنّ عليّاً حرم من الكوفة ما حرم إبراهيم من مكة وما حرم محمّد من المدينة»[16].

روى شيخ الطّائفة الطّوسي في التّهذيب بإسناده عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر الباقر(عليه السلام) قال: قلت له أي البقاع أفضل بعد حرم الله وحرم رسول الله؟ فقال: الكوفة يا أبا بكر هي الزّكية الطّاهرة فيها قبور النّبيين المرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصّادقين وفيها مسجد سهيل الّذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلّى فيه وفيها يظهر عدل الله وفيها يكون قائمه والقوام من بعده وهي منازل النّبيين والأوصياء والصّالحين[17].

وروي فيه عن خالد القلانسي عن الصّادق(عليه السلام) قال: مكة حرم الله وحرم رسوله وحرم علي بن أبي طالب(عليه السلام)، الصّلاة فيها بمائة ألف صلاة والدّرهم فيها بمائة ألف درهم، والمدينة حرم الله وحرم رسوله وحرم علي بن أبي طالب(عليه السلام) الصّلاة فيها بعشرة آلاف صلاة والدّرهم فيها بعشرة آلاف درهم، والكوفة حرم الله تعالى وحرم رسوله وحرم علي بن أبي

(١١) تاريخ الكوفة ص٤١، إرشاد أهل القبلة ص١٢- ١٣.
(١٢) إرشاد أهل القبلة ص٩.
(١٣) إرشاد أهل القبلة ص١٣، تاريخ الكوفة ص٤٠.
(١٤) إرشاد أهل القبلة ص١٣، تاريخ الكوفة ص٣٨.
(١٥) إرشاد أهل القبلة ص١٤، تاريخ الكوفة ص٣٨- ٣٩.
(١٦) إرشاد أهل القبلة ص١٥.
(١٧) «التّهذيب٦ ص٣١» عن الواعظ ج٦ ص٣٩٠، إرشاد أهل القبلة ص٦- ٧.

طالب(عليه السلام) الصّلاة فيها بألف صلاة والدّرهم فيها بألف درهم[1].

وروي عن الصّادق(عليه السلام) أنّه قال: تربة تحبنا ونحبها[2].

وعن الصّادق(عليه السلام): يا أهل الكوفة لقد أعطيتم خيراً كثيراً وأنّكم لممن أمتحن الله قلبه للإيمان مستقلون مقهورون ممتحنون يصب البلاء عليكم صباً ثمّ يكشفه كاشف الكرب العظيم الخ[3].

وفي البحار وتاريخ قم بالإسناد عن زرارة بن أعين عن الصّادق(عليه السلام) قال: أهل خراسان أعلامنا وأهل قم أنصارنا وأهل الكوفة أوتادنا وأهل السّواد منا ونحن منهم[4].

وروى السّيد ابن طاووس في فرحة الغري بإسناده عن أبي أسامة عن الصّادق(عليه السلام) قال سمعته يقول: الكوفة روضة من رياض الجنة فيها قبر نوح وإبراهيم وقبور ثلاثمائة نبي وسبعين نبياً وستمائة وصي وقبر سيد الأوصياء أمير المؤمنين(عليه السلام)[5].

قال الصّادق(عليه السلام): ليس بلد من البلدان ومصر من الأمصار أكثر محباً لنا من أهل الكوفة[6].

وقال الصّادق(عليه السلام): إذا عمت البلايا فالأمن في الكوفة ونواحيها من السّواد وقم من الجبل[7]...

وكان سلمان الفارسي يقول: أهل الكوفة أهل الله وهي قبة الإسلام يحن إليها كل مؤمن[8].

الكوفة مدفوع عنها البلاء

«في أمالي المفيد» في تتمة رواية إنّ الخضر(عليه السلام) قال لعلي(عليه السلام) إنّك في مدرة «أي بلدة» لا يريدها جبار بسوء إلا قصمه الله[9].

وعن الصّادق(عليه السلام) إنّه قال اللّهم ارم من رماها وعاد من عاداها[10].

قصد الكوفة بسوء طائفة ضالة فعاقبها الله ودمرها تدميراً

وذكر العلامة المجلسي(رحمه الله) في البحار: قال محمّد بن الحسين الكيدري في شرح النّهج فمن الجبابرة الّذين ابتلاهم الله بشاغل فيها:

(١) إرشاد أهل القبلة ص٧.
(٢) تاريخ الكوفة ص٤٢، إرشاد أهل القبلة ص١٦.
(٣) الواعظ ج٦ ص٣٩٣.
(٤) تاريخ الكوفة ص٤٠- ٤١، إرشاد أهل القبلة ص١٣.
(٥) إرشاد أهل القبلة ص٨- ٩، تاريخ الكوفة ص٥.
(٦) تاريخ الكوفة ص٩.
(٧) الواعظ ج٦ ص٣٩٢، تاريخ الكوفة ص٣٩.
(٨) معجم البلدان ج٤ ص٤٩٢.
(٩) إرشاد أهل القبلة ص٢٣، تاريخ الكوفة ص٤٥.
(١٠) إرشاد أهل القبلة ص٢٣، تاريخ الكوفة ص٤٢.

زياد وقد جمع النّاس في المسجد ليلعن عليّاً(عليه السلام) فخرج الحاجب وقال: انصرفوا فإنّ الأمير مشغول وقد أصابه الفالج في هذه السّاعة وابنه عبيد الله بن زياد وقد أصابه الجذام والحجاج بن يوسف الثّقفي وقد تولدت الحيات في بطنه واحترق دبره حتّى هلك وعمر بن هبيرة وابنه يوسف وقد أصابهما البرص وخالد القسري وقد حبس فطولب حتّى مات جوعاً.

وأمّا الّذين رماهم الله بقاتل فعبيد الله بن زياد ومصعب بن الزّبير وأبو السّرايا ويزيد بن المهلب قتل على أسوأ حال، وهناك الكثير من أمثال هؤلاء الأشرار، لا يسعنا المجال لذكر أسمائهم مخافة التّطويل[11].

حدود الكوفة القديمة

في عهد المتنبي بلغت الكوفة الغاية في العمران، فكانت مساحة المعمور منها ستة عشر ميلاً وثلثي ميل وفيها خمسون ألف دار لربيعة ومضر و /٢٤٠٠٠/ دار لغيرهم من العرب و /٦٠٠٠/ دار لأهل اليمن وذلك في عام ٣١٤ للهجرة حسبما ذكر ذلك بشر بن عبد الوهاب القرشي[12].

قال السّيد البراقي في تاريخ الكوفة «أحد حدودها خندق الكوفة المعروف بكري سعد والحد الآخر القاضي الّذي هو بقرب القائم إلى أن يصل قريباً من القرية المعروفة اليوم بالشّنافية والحد الآخر الفرات الّذي هو ممتد من الدّيوانية إلى الحسكة إلى القرية المعروفة اليوم بـ«أبو قوارير» وهي منزل الرّماحية، والحد الرّابع قرى العذار الّتي هي من نواحي الحلة السّيفية»[13].

زيارة مشاهد العترة الطّاهرة(عليهم السلام)[14]

الزّيارة لغة القصد وأمّا شرعاً فهي الحضور عند نبي أو إمام أو عالم أو مؤمن فزيارة النّبي والإمام المعصوم أو

(١١) راجع تاريخ الكوفة ص٤١ وما بعدها، وإرشاد أهل القبلة ص٢١ وما بعدها.
(١٢) تاريخ الكوفة ص١٢٦.
(١٣) المصدر السّابق ص١١٤.
(١٤) مصابيح الجنان ص١٦٥- ١٧٣، عقايد الشّيعة ص٨٢- ٨٨ عقيدة الشّيعة الإمامية ص٢٦٨- ٢٧٣، عقايد الإمامية الإثنا عشرية ص٢٩٥، منهاج الحاج ص٥٨- ٦٤، مشاهد العترة الطّاهرة ص٣- ٩ فرحة الغري لابن طاووس، جلاء القلوب ص١٢٠- ١٢٢، الحديقة الناشرية ص٢٠٠- ٢٠٣، ٢٠٧- ٢١٠، ٢١٥- ٢١٨، سفينة البحار ص٥٦٣ وما بعدها، الواعظ لكلّ واعظ ج٦ ص١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٧، ١٣٨، ٣٩٣، نشرة نداء الإسلام العدد٢ ص٢٢- ٢٨، تحفة السّاجد في أحكام المساجد للحجة الشّهير المرحوم السّيد محمّد مهدي الموسوي الكاظمي مواضع متفرقة منه وأعمال مكة والمدينة لسماحة الإمام السّيد محمّد الشّيرازي ص١٦٠- ١٦٥ ط٣ والمجمل في الشّيعة ومعتقداتهم تأليف محمّد الحسين الأديب ص٤٢- ٤٣ وموسوعة الغدير للشيخ الأميني(ره) مج٥ ص٨٦- ٢٠٨ وبعض كتب الزّيارات لاسيّما كامل الزّيارات لابن قالويه.

الشّهداء، لا يفرق بين كونهم في قيد الحياة أو بعد الممات لأنّهم أحياء حقيقة بعد موتهم كما ورد في الآية الكريمة أنّهم أحياء عند ربهم يرزقون.

قال تعالى: ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾[1].

من الواضح أنّ القرآن الكريم لا يختص حيناً من الدّهر ينقضي وقته بانتهاء دوره بل هو كتاب للجميع وإلى الأبد، فالآية كما تشمل المسلمين المعاصرين للنبي(ﷺ) تبين حكم من يأتي بعدهم من التّابعين الّذين لا يجدون شخص الرّسول(ﷺ) حياً فيزورون مرقده المبارك ويصلون عليه ويسلمون تسليماً.

زيارة الرّسول الكريم(ﷺ) في الحديث

إليك طائفة من الأحاديث النّبوية الّتي طفحت بها المصادر الموثوقة لدى المسلمين عامة والسّنة منهم بصورة خاصة.

١- عن نافع عن ابن عمر عن النّبي(ﷺ) أنّه قال: «من حج ولم يزرني فقد جفاني».

٢- عن خاطب بن أبي بلتعة مرفوعاً: «من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي».

٣- عن أبي هريرة مرفوعاً: من زارني بعد موتي فكأنما زارني وأنا حي ومن زارني كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة.

وهذه الأحاديث الثّلاثة الّتي أجمعت الأمّة - قديماً وحديثاً- على العمل بها.. إنّها مروية في أمّهات الكتب المعتمدة لدى السّنة من بين إثنين وعشرين حديثاً آخر كلّها عن النّبي تحث على زيارة قبره المبارك والتّبرك به ولم يكن النّبي بذاته المقدسة خارجاً عن هذه الظّاهرة العاطفية والإنسانية والدّينية فلقد كان يزور مراقد الطّيبين من آبائه وغيرهم في كثير من المواطن، وعلى سبيل المثال نذكر حديثاً واحداً عن طرقهم بغية التّنبه والاستبصار.. أخرج مسلم في صحيحه ج٣ ص٦٥ طبع مصر، وأخرج أيضاً البيهقي في سننه ج٤ ص٧٠ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج٧ ص٢٨٩ وغير هؤلاء من أعلام السّنة والجماعة عن أبي هريرة أنّه قال: زار النّبي(ﷺ) قبر أمّه فبكى وأبكى من حوله فقال.. «إلى أن قال» استأذنت ربي في أن أزور قبرها، فأذن لي، فزوروا القبور، فإنّها تذكر الموت.

ومن بعده تعاهد الأنصار والمهاجرون مرقد الرّسول بالزّيارة والدّعاء واتخذوا من مرقده مشرقاً يلتمسون عنده الدّفء والنّور ويجدوه فيه راحة الحنان والرّأفة وما علق به من آثار الرّسول البر العظيم وقد جاءت فاطمة(عليها السلام) الطّيبة المعصومة تزور ضريح أبيها وتقول:

ماذا على من شم تربة أحمد
ألا يشم مدى الزّمان غواليا؟

ومشت على هذه السّنة سيرة المسلمين حتّى لم يرتحل عنهم عظيم إلا وأشادوا على مرقده قبة وأسسوا حول مزاره مسجداً واتخذوه مصلى ومعبداً.

الزّيارة في ضوء العقل

إنّ العقل يدرك - بذاته- أن لبعض الأفراد شخصيات ممتدة لا تقتصر على امتداد العناصر الّتي كونت أجسامهم منها والخلايا الّتي اجتمعت في أبدانهم بل تنمو باسقة عن فكر المرء وعقله وعن مبادئه وعقائده وإذاً لا تختص عناصر المادية بربطه بالعالم الخارجي حتّى يكون موجوداً كسائر الموجودات البسيطة في الكون بل إنّ بينه وبين العالم سوف تكون صلة أخرى أقوى من ذلك وأمتن هي صلة أفكاره الّتي تعطيه وجوداً آخراً غير وجوده المادي وتوصله به بالعالم وقد لا نتطرف إذا دعيناه بالوجود الفكري مثلاً.

يدرك العقل هذه الحقيقة كما يدرك معها أن بين الشّؤون الفكرية والمادية جهة امتزاج تقرب تلك بهذه وهذه بتلك وبعد ذلك فلنفرض عظيماً قديراً يتبعه ويؤمن بأفكاره ومبادئه الملايين من النّاس.. وهو لا يزال حياً يمشي بينهم سوياً، وفجأة تعدو عليه نوبة قلبية فيموت فمن الطّبيعي - حينذاك- ألا تموت أفكاره بموته وألا يتركه تابعوه بفقده.. لأنّ فيما خلفه من تراث فكري أو أدبي وإنّ فيمن كونه من دعاة ومخلصين - الغنى والكفاية الّتي تهبه الحياة الخالدة، حيث لا تزال أفئدة المؤمنين عالقة به فماذا يجب أن يصنعوا؟ إنّه لا بد لهم من صلة مادية برجل عقيدتهم الأوّل إنّهم سوف لا يكتفون بصلتهم الفكرية به بل يريدون ما يثبته من أمر مادي أيضاً ولذلك فإنّهم يذهبون إلى مرقده يعتقدون أنّ بين هذه الحفنة المتجمعة على جثمانه من التّراب صلة وثيقة بما صنعه هذا الرّجل من أفكار وما اتبعوه فيه من عقائد، إنّهم بذلك يبتغون طريقاً مادياً إلى الشّؤون المعنوية الّتي يؤمنون بها ويحيون عليها.

وإليك مثلاً من العالم الطّبيعي حيث لا يعتقد بالوجود بعد الموت فسوف نرى أنّهم يدركون الصّلة الوثيقة بين الشّؤون الفكرية والمادية وفعلاً يتشبثون بالتّراث الظّاهر الّذي يرتبط بعظيم أو كبير مع أنّهم ينكرون وجود صاحب الفكرة بعد موته إنكاراً باتاً.. إنّه لا نزال نرى الوفود المتزاحمة - تزور- بيت

---

(١) النساء آية -٦٤-.

شكسبير وقد مات قبل قرون وإنّ باستور مكتشف الميكروب لم يزل مسكنه يتقاطر عليه النّاس من كلّ أفق، أمّا من القديم فلا ترى في مصر إلا مزار عظيم أو أثر بطل يتعاهده النّاس دائماً وليس ذلك إلا لأنّ العقل يدرك بذاته أنّ من مظاهر احترام شخصية العظيم أن يزور الإنسان مرقده ويتعاهد ضريحه فيباركه ويسلم عليه.

الزّيارة في الأديان الأخرى

إنّ من رجع إلى تاريخ الأمم على اختلاف عقائدها ونزعاتها يعلم أنّها تقدس العظماء والقادة من أبنائها المصلحين ولربما تخرج بذلك عن المألوف فترفعهم إلى حدود الآلهة كما حدث ذلك لعظماء الهند والصّين وغيرهما من عظماء العالم فالذّكريات تقام لهم على مدى الأعوام والألقاب الضّخمة تكال لهم بلا حساب اعترافاً لهم بالجميل وتقديراً لجهودهم المبذولة في خدمة الإنسانية ولكي تتخذ الأجيال من حياتهم دروساً ينهلون من معينها ويجنون من ثمراتها أشهى ما لذ وطاب من المثل والتّضحيات في سبيل خير الإنسان ليس هذا فقط بل كانت الأمم المتدينة تتخذ من كلّ أثر لنبي أو وصي معبداً وموفداً كما نرى ذلك في مشهد موسى(عليه السلام) ومدفن يحيى(عليه السلام) ومولد عيسى(عليه السلام) وغير ذلك الّذي يرى كثير منها في البلاد العربية بصورة خاصة وإن دلّت هذه الظّاهرة على شيء فإنّما تدّل على أنّ الدّيانة اليهودية والمسيحية كانت تبارك بالمراقد وتعاهدها بالدّعاء والزّيارة.

وقديماً كانت العرب قد بنت حجر إسماعيل(عليه السلام) بجانب الكعبة الحائط المرتفع حوالي متر ونصف تقريباً إيماءً بمدفنه المبارك وهو يدّل على أن الحنيفية الّتي كانت ديانة العرب الأوّلى – بعد إبراهيم(عليه السلام)- كانت تعترف بهذه الظّاهرة الإنسانية أيضاً.

الزّيارة عند الشّيعة

ومما امتازت به الإمامية العناية بزيارة القبور «قبور النّبي والأئمة وذراريهم(عليهم السلام)» وتشييدها وإقامة العمارات الضّخمة عليها ولأجلها يضحون بكلّ غال ونفيس عن إيمان وطيب نفس.

ومرد كلّ ذلك إلى وصايا الأئمة وحثهم شيعتهم بتعاهد المشاهد والتّبرك بها والصّلاة لله عندها وترغيبهم فيما لها من الثّواب الجزيل عند الله تعالى باعتبار أنّها من أفضل الطّاعات والقربات بعد العبادات الواجبة وباعتبار أنّ هاتيك القبور من خير المواقع لاستجابة الدّعاء والانقطاع إلى الله تعالى وجعلوها أيضاً من تمام الوفاء بعهود الأئمة، «إذ أنّ لكلّ إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاؤهم يوم القيامة»[1].

وكان الشّيعة بدورهم يؤدون هذه السّنة المؤكدة خير أداء بعد النّصف الثّاني من القرن الأوّل الهجري انهالت وفود الشّيعة الزّائرة من الكوفة والمدينة على مرقد السّبط الشّهيد أبي عبد الله(عليه السلام) حتّى كانت بقعته المباركة مركز الزّائرين ومفخرة الجزيرة يزدحم عليها النّاس من كلّ جانب.

فضل زيارة أهل البيت(عليهم السلام)

لمشاهد المعصومين عليهم السّلام مكانة بالغة عند الله تعالى وكرامة وحرمات تعادل حرمات المساجد وأحكامها الشّرعية كأحكام المساجد غير أنّها تفوق باحتضانها جثمان النّبي الأعظم(صلى الله عليه وآله) وبضعاته المقدسة وعمرانها بالأدعية والأذكار والصّلوات وسائر الأمور العبادية من أفضل الطّاعات وأعظم القربات وهي الّتي ذكرها الله تعالى في القرآن المجيد بقوله في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقامة الصّلاة وقد صرح الإمام الهادي(عليه السلام) بذلك في زيارة الجامعة الكبيرة بقوله فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه والدّلالات في ذلك كثيرة منها في تفسير علي بن إبراهيم القمي عن الباقر(عليه السلام) أنّه قال: هي بيوت الأنبياء وبيت علي منها.

وفي مجمع البحرين روي أنّ النّبي(صلى الله عليه وآله) لما قرأ هذه الآية سئل أي بيوت هذه؟ قال: بيوت الأنبياء فقام أبو بكر وقال: يا رسول الله هذا البيت منها- وأشار إلى بيت علي وفاطمة(عليهما السلام)- قال: نعم من أفاضلها. وقال الطّبرسي(قده) في مجمع البيان بعد ذكره هذا الخبر: ويعضد هذا القول قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾.

وردت العديد من الأحاديث المروية عن الرّسول(صلى الله عليه وآله) وأهل البيت(عليهم السلام) تحث المسلمين على زيارتهم نورد قسماً منها مشيرين إلى المصادر الّتي نقلت هذه الأحاديث عنها.

في فرحة الغري بأسانيد معتبرة عن أبي عامر التّباني واعظ أهل الحجاز قال: قلت للصادق(عليه السلام): يا بن رسول الله ما لمن زار قبر أمير المؤمنين أو عمر تربته؟ قال: يا أبا عامر حدثني أبي عن أبيه عن جدّه الحسين عن علي(عليه السلام) إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال له: والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها، قلت: يا

(١) من قول الإمام الرّضا(ع).

رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟ فقال لي: يا أبا الحسن إنّ الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة وعرصة من عرصاتها وإنّ الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم وتحتمل المذلة والأذى فيكم فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله ومودة منهم لرسوله أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي والواردون حوضي وهم زواري غداً في الجنة، يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الإسلام وخرج من ذنوبه حتّى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمّه فابشر وبشروا أولياءك ومحبيك من النّعيم وقرة العين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن حثالة من النّاس يعيّرون زوار قبوركم كما تعير الزّانية بزناها أولئك شرار أمّتي لا أنالهم الله شفاعتي ولا يردون حوضي.

وفي كامل الزّيارات عن الباقر(عليه السلام) إنّه قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): من زارني أو زار أحداً من ذريتي زرته يوم القيامة فأنقذته من أهوالها.

وفي العيون والعلل والكامل بأسانيد معتبرة عن زيد الشّحام قال: قلت للصادق(عليه السلام): ما لمن زار أحداً منكم؟ قال: كمن زار رسول الله(صلى الله عليه وآله).

وفي الكامل بإسناده عن عبد الرّحمن بن مسلم قال: دخلت على الكاظم(عليه السلام) فقلت: أيما أفضل الزّيارات لأمير المؤمنين أو لأبي عبد الله أو لفلان وفلان وسميت الأئمة واحداً واحداً؟ فقال لي: يا عبد الرّحمن بن مسلم من زار أوّلنا فقد زار آخرنا ومن زار آخرنا فقد زار أوّلنا ومن تولى أوّلنا فقد تولى آخرنا ومن تولى آخرنا فقد تولى أوّلنا ومن قضى حاجة لأحد من أوليائنا فكأنما قضاها لأجمعنا.. الحديث.

وفي التّهذيب بأسانيد معتبرة عن الصّادق(عليه السلام) إنّه سئل ما لمن زار قبر الحسين(عليه السلام)؟ قال: من أتاه فزاره وصلّى عنده ركعتين كتبت له حجة مبرورة فإن صلّى عنده أربع ركعات كتبت له حجة وعمرة قال: قلت: جعلت فداك وكذلك لكلّ من زار إماماً مفترضة طاعته قال: وكذلك لكلّ من زار إماماً مفترضة طاعته.

وفي ثواب الأعمال عن الصّادق(عليه السلام) من زار واحداً منا كان كمن زار الحسين(عليه السلام).

وقال المجلسي في البحار: وجدت في بعض مؤلفات أصحابنا عن الباقر(عليه السلام) أنّه قال: من نوى من بيته زيارة قبر إمام مفترض طاعته وأخرج لنفقته درهماً واحداً كتب الله جل ذكره له سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة وكتب اسمه في ديوان الصّديقين والشّهداء أسرف في تلك النّفقة أو لم يسرف.

«وفي الوسائل ج٥/ ٣٨٨» قال الصّادق(عليه السلام): من أتى قبر الحسين(عليه السلام) تشوقاً إليه كتبه الله من الآمنين يوم القيامة وأعطي كتابه بيمينه وكان تحت لواء الحسين(عليه السلام) حتّى يدخل الجنة فيسكنه في درجته إنّ الله سميع عليم.

وقال حمران بن أعين: زرت قبر الحسين بن علي(عليه السلام) فلما قدمت جاءني الباقر(عليه السلام) فقال: ابشر يا حمران فمن زار قبر شهداء آل محمّد يريد الله بذلك وصلة نبيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه.

«وفي الوسائل ج٥ ص٢٩٣» قال الصّادق(عليه السلام): من زار قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) عارفاً بحقه غير متجبر ولا متكبر كتب الله له أجر مائة ألف شهيد وغفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر وبعث من الآمنين وهون عليه الحساب واستقبلته الملائكة فإذا انصرف شيعته إلى منزله فإن مرض عادوه وإن مات شيعوه بالاستغفار إلى قبره.

وقال(عليه السلام): نحن نقول بظهر الكوفة قبر لا يلوذ به ذو عاهة إلا شفاه الله.

وقال(عليه السلام): إنّ إلى جانب كوفان قبراً ما أتاه مكروب قط فصلّى عنده ركعتين أو أربع ركعات إلا نفس الله كربه وقضى حاجته- مراده(عليه السلام) كما في ذيل الحديث قبر أمير المؤمنين(عليه السلام)-.

وقال العسكري(عليه السلام): من زار جعفراً أو أباه لم يشتك عيه ولم يصبه سقم ولم يمت متبلاً.

وقال الرّضا(عليه السلام): من زار قبر أبي ببغداد كان كمن زار قبر رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقبر أمير المؤمنين(عليه السلام) إلا أنّ لرسول الله(صلى الله عليه وآله) ولأمير المؤمنين(عليه السلام) فضلهما.

وقال(عليه السلام): إنّ الله نجى بغداد بمكان قبر الحسينين فيها.

وقال العسكري(عليه السلام): قبري بسر من رأى أمان لأهل الجانبين.

فضل زيارة النّبي(صلى الله عليه وآله):

من كتاب من لا يحضره الفقيه عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): من أتى مكة حاجاً ولم يزرني إلى المدينة جفوته يوم القيامة، ومن أتاني زائراً وجبت له شفاعتي ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة، ومن مات في أحد الحرمين مكة والمدينة لم يعرض ولم يحاسب مات مهاجراً إلى الله عزّ وجل وحشر يوم القيامة مع أصحاب بدر.

وفي كتاب الحقايق قال النّبي(صلى الله عليه وآله): من زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر إلي في حياتي فإن لم تستطيعوا فابعثوا إلي بالسّلام فإنّه يبلغني.

آداب الزّيارة:

الزّيارة تجاوب صادق بين الزّائر والمزور وقد ورد الحث والتّوكيد الشّديدان من الشّريعة المقدسة على تزاور المسلمين فيما بينهم فيكون لهم بذلك التّآلف ورضوان من الله ومن أولى بالزّيارة من النّبي(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته المعصومين(عليهم السلام) الّذين طهرهم الله من الرّجس وعصمهم من الخطأ وجعلهم حججاً على العالمين وبعثهم إلى الخلائق أجمعين وارتضاهم أئمة للمؤمنين وقدوة للمسلمين ولأجلهم خلق السّموات والأرضين وجعلهم سبله وذرائعه وأبوابه الّتي يؤتى منها وأنواره الّتي يستضاء بها وأمناءه على بلاده وحبله المتصل بينه وبين عباده من رسل وأنبياء وأئمة وأولياء للاقتباس من نفسياتهم الزّكية وأخلاقهم الحميدة الفاضلة.

فإنّ زيارتهم من أفضل الزّيارات وأعظمها ثواباً وأرفعها درجة عند الله بل من أشرف الطّاعات وأقرب القربات فإذا عرف الزّائر ذلك فعليه الاحتفاظ بآداب الزّيارة.

وقد وردت هذه الآداب في عدّة كتب لاسيّما كتب الزّيارات ومنها مصابيح الجنان ص١٦٨-١٧٣ وعقائد الشّيعة ص٨٤-٨٨ وينبغي لكلّ من يحضر أحد المشاهد المشرفة الاحتفاظ بهذه الآداب إذ الهدف الوحيد من التّزاور هو التّحابب ولا يمكن أن يحصل الزّائر على الهدف المنشود ويكسب مرضاة المزور وثوابه إلا إذا وقف على الآداب الّتي يرتئيها والتّحلي بالآداب الّتي يستحبها المزور ويرغب فيها والتّخلق بما تستدعيه شخصيته ومكانته كي تسترد عواطفه وفواضله خاصة في زيارة أولياء الله المعصومين الّذين يكتنهون الضّمائر المستقرة بعلمهم الكاشف المحيط فيسمعون كلام الإنسان ويشهدون مقامه ويخصون خواطره وأفكاره ويرون ما يصدر عنه من التّوسل والتّضرع والاستشفاع والسّؤال وغير ذلك فتهب عليه نسمات ألطافهم وتفيض عليه من رشحات أنوارهم ويشفعون إلى الله في قضاء حوائجه وإنجاح مقاصده وغفران ذنوبه وكشف كروبه، وأمّا الزّيارة الّتي لا يعجب بها المزور فسوف لا تجلب مرضاته ونواله وربما وجه إلى الزّائر غضبته ونقمته.

زيارة ذراري الأئمة(عليهم السلام):

ورد في ذلك من الأخبار الصّريحة باستحباب زيارتهم ما هو مذكور في كتب جمة.

ففي كتاب ثواب الأعمال أنّه قال(صلى الله عليه وآله): من زارني أو زار أحداً من ذريتي زرته يوم القيامة فأنقذته من أهوالها.

فالحديث على ظاهره يشمل مطلق الذّرية.

وفي جامع الأخبار قال(صلى الله عليه وآله): من زار واحداً من أولادي في الحياة وبعد الممات فكأنما زارني غفر له البتة.

والمراد من الأولاد في الحديث يشمل عموم ذراريه وإنّ زيارتهم زيارته ولا فرق في ذلك بين حياتهم أو بعد مماتهم.

وعن علي بن بابويه والد الصّدوق رحمه الله حدثنا سهل بن أحمد قال: حدثني محمّد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه(عليهم السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم سنة.

وهذا الحديث يشمل جميع بني هاشم وينصرف إلى المرضيين منهم.

وذكر الطّبري في بشارة المصطفى عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) في حديث قال في آخره: فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ومن زار فاطمة فكأنما زارني ومن زار علي بن أبي طالب فكأنما زار فاطمة ومن زار الحسن والحسين فكأنما زار عليّاً ومن زار ذريتهما فكأنما زارهما.

وهذا الحديث يشمل مطلق الذّرية لدخول أولاد الحسن مع أولاد الحسين(عليهما السلام) في الحديث، ولا يختص بالأئمة المعصومين فقط لشمول ذرية الحسن(عليه السلام) في حين أنّ ليس فيهم إمام معصوم وقد ورد النّص عن أئمة الهدى(عليهم السلام) في زيارة بعض ذراريهم منهم خاصة السّيد الجليل عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام).

فقد روي عن العسكري(عليه السلام) أنّه قال لرجل من أهل الرّي أين كنت فقال زرت الحسين(عليه السلام) فقال: أمّا إنّك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين بن علي(عليه السلام).

وقال سعد بن سعد سألت أبا الحسن الرّضا(عليه السلام) عن زيارة فاطمة بنت موسى بن جعفر(عليه السلام) بقم فقال: من زارها فله الجنة.

وقال محمّد الجواد(عليه السلام) من زار قبر عمتي بقم فله الجنة.

تقبيل الأضرحة:

هذا التّقبيل ضرب من الاحترام والتّعظيم المدلول عليه بالعمومات وهو أمر رائج مبني عن الوداد المنطوي في الفؤاد وتقبيل الأضرحة ليس بالأمر الواجب ولا من ضروريات الدّين في شيء بل هو من الأمور الطّبيعية في نفس الإنسان حيث يُظهر بالقبلة حبه أو احترامه لمن يقبله فالمسلم يقبل جلد القرآن احتراماً لكلام الله تعالى وحباً له وهو يقبل أيدي العلماء والسّادة والكبار من أقربائه حباً لهم وكرامة إليهم وهكذا يقبل الآباء أولادهم وأطفالهم فالقبلة هي رمز الحب الوحيد ودليل

المحبة بين النّاس ويجوز كلّ تعظيم عرفي عند كلّ طائفة ما لم يرد فيه نهي، كما أنّ أبا قرة صاحب الجاثليق قبل بساط الرّضا(عليه السلام) وقال: هكذا علينا في ديننا أن نفعل بأشرافنا، فما منعه الرّضا ولا نهاه فلو كان محرماً لنهاه وردعه وأنكر فعله.

ودعوى بعض المسلمين أنّ تقبيل الخشب والذّهب والفضة- أي القبر والضّريح والعتبة بدعة اتخذتها الشّيعة وانفردت بها لا تخلو من غرابة تثير العجب، واستنكارهم ذلك على الشّيعة ليس إلا نوعاً من التّعصب الأعمى لرأي لا يدعمه دليل ومنقوض عليهم بتقبيلهم الحجر الأسود وغلاف القرآن الكريم على أنّ تحريم شيء لا يجوز إلا بصريح نص من نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلّم أو خلفائه المعصومين وليس لديهم ولا لدينا ما يدّل على ذلك، بل أنّ ذلك مما يتذوقه العرف ويستدعيه الحب والأحباب لم تزل في كلّ الأمصار تعد تقبيل مسكن المحبوب والأشياء المنتسبة إليه من المعروف والخلق الإنساني، وقد جرت العادة بإكرام المحبوب وإظهاره بلثم يده وداره وتقبيل قبره وتربته.

وقد ورد في البحار ج١٢/ ١١٢ عن الصّادق(عليه السلام) في حديث ثمّ إنّ إسماعيل(عليه السلام) أقبل فلما انتهى إلى الثّنية وجد ريح أبيه فقال لها- أي لزوجته- هل أتاك أحد؟ قالت: نعم شيخ وهذا أثر قدميه فانكب على المقام وقبله.

وورد أنّ يعقوب قبّل كتاب يوسف(عليه السلام) وهكذا يضاف إلى المحبة الموجبة للتقبيل تعظيم الشّعائر الدّينية كتقبيل الشّيعة ضرائح الأئمة وأعتابها، ومن الظّريف أنّ أحدهم اعترض على الشّيعة بتقبيلهم الحجر والخشب والفضة بقوله: إنّ هذه بدعة فأفحمه شيعي ببيتي مجنون العامري:

أمر على الدّيار ديار ليلى
أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حبّ الدّيار شغفن قلبي
ولكن حبّ من سكن الدّيارا

ومن البين أنّ الشّعر ليس مدركاً شرعياً ولا يستقى منه الذّهب، بل أنّ الشّيعة أخذت تقبيل الأضرحة والقبور من بيت الوحي والرّسالة وكتبها مليئة بالأدلة والحجج والبراهين الرّصينة[1].

زيارة النّساء للقبور:

قال الصّادق(عليه السلام): عاشت فاطمة بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) ٧٥يوماً لم تر كاشرة ولا ضاحكة حتّى تأتي قبور الشّهداء في كلّ جمعة «أسبوع» مرتين الاثنين والخميس.

(١) مصابيح الجنان للكاشاني ص١٦٩- ١٧٠.

وهذا يدّل على استحباب زيارة النّساء للقبور والقول بالكراهية ضعيف[2].

مزار ميثم التّمار رضوان الله عليه[3]

تمهيد:

كان لكلّ واحد من النّبي الكريم والأئمة الطّاهرين(عليهم السلام) طائفة راقية من الأصحاب يسمون عند المحدثين وعند أرباب السّير بـ«الحواريين».

والحواري: يعني ذلك الرّجل الّذي يطيع النّبي أو الإمام في كلّ صغيرة وكبيرة من الأوامر ولا يقدم رأيه على رأيهم حتّى في أبسط الأمور وأقل الأشياء.

وإذا عرفنا أنّه كان لكلّ واحد من المعصومين(عليهم السلام) طوائف كبيرة من الصحابة الأخيار والمخلصين الأبرار، بغض النّظر عن المنافقين، وعن الّذين كانوا يعيشون- بعد- في رتب بسيطة واطئة من الصّحبة والأتباع، ومع ذلك كان حواريوهم يعدون بعدد أصابع يد واحدة فقط عند ذلك نعرف تماماً قيمة «الرّجل الحواري» وحقيقة ما تعنيه هذه الكلمة الجليلة من معاني رفيعة جداً.

وميثم بن يحيى التّمار- رضوان الله عليه- كان أحد حواري الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) الّذين هم: عمرو بن الحمق الخزاعي، ومحمّد بن أبي بكر، وأويس بن أنيس القرني، وميثم التّمار.

ومن هنا نعلم أنّ ميثم التّمار يحتل منزلة سامية بين أصحاب الإمام المخلصين كما تبوأ مكاناً مرموقاً بين الشّهداء والصّديقين والأولياء والصّالحين.

نتف من حياته:

هو أبو سالم ميثم بن يحيى التّمار النّهرواني وإنّما لقب «بالتّمار» لأنّه كان يبيع «التّمر» بالكوفة وهو مولى أمير المؤمنين(عليه السلام) وخاصته وحواريه ومستودع أسراره ومغرس علومه وقد أطلعه علي(عليه السلام) على علم كثير وأسرار خفية من أسرار الوصية، وكان شأن ميثم مع أمير المؤمنين(عليه السلام) شأن سلمان مع النّبي(صلى الله عليه وآله) وكان أمير المؤمنين(عليه السلام) يمير ميثماً بنفيس العلوم ويطلعه على الأسرار حتّى أنّه يذكر له دوماً ما

(٢) الواعظ لكلّ واعظ ومتعظ للرباني الواعظ الأصفهاني النّجفي ص١٢٦.
(٣) ميثم التّمار للمظفر، ميثم التّمار للمقرم، رجال الكشي ص٧٤- ٨١، إرشاد أهل القبلة ص٢١٩- ٢٢٦، نداء الإسلام العدد٢ السّنة٢ ص١٠- ١٥، شجرة طوبى ص٥٧- ٥٩، الكنى والألقاب ج٣ ص١٨٧- ١٨٩، سفينة البحار ج١ ص٢٠٥- ٢٠٦، مقتل ميثم التّمار ص٧٨- ٨٧ تأليف العلامة ناشر الإسلام وبعض كتب التّراجم المطبوعة.

يصنعه به ابن زياد من فظيع الأعمال وهو يقول: «هذا في الله قليل».

وفي المجلد التّاسع من البحار: «إنّ ميثم التّمار كان عبداً لامرأة من بني أسد فاشتراه أمير المؤمنين(عليه السلام) منها فأعتقه فقال: ما اسمك؟ فقال: سالم، فقال: اخبرني رسول الله(صلى الله عليه وآله)- أنّ اسمك الّذي سماك به أبوك في العجم «ميثم» قال: صدق الله ورسوله وصدق أمير المؤمنين والله إنّه لاسمي، قال: فارجع إلى اسمك الّذي سماك به رسول الله(صلى الله عليه وآله) ودع سالماً فرجع إلى ميثم واكتنى بأبي سالم».

علمه(رضي الله عنه):

وحيث أنّ ميثم بن يحيى التّمار كان أحد حواري الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) كان من الطّبيعي أن لا تقف دون علمه حواجز الزّمان والمكان وكان من السّهل عليه أن يخبر النّاس بأشياء لم تأت، ويوقفهم على أمور بينهم وبينها أيام أو أسابيع منحة من الله تعالى بواسطة الإمام(عليه السلام).

يروى عن أبي خالد التّمار أنّه قال: «كنت مع ميثم التّمار بالفرات يوم الجمعة فهبت ريح وهو في سفينة الزّيان، فخرج فنظر إلى الرّيح فقال: شدوا برأس سفينتكم إنّ هذا ريح عاصف، مات معاوية السّاعة، فلما كانت الجمعة المقبلة، قدم بريد من الشّام فلقيته فاستخبرته فقلت له: يا أبا عبد الله! ما الخبر؟ قال: النّاس على أحسن حال، توفي معاوية وبايع النّاس يزيد!!! فقلت: أي يوم توفي؟ قال: يوم الجمعة».

ميثم وعلي(عليه السلام):

كان ميثم لا يفارق عليّاً صباحاً ومساءً، ليلاً ونهاراً ويحكي عنه بعض ما رآه، منها قال ميثم اصطحبني مولاي أمير المؤمنين ليلة من الليالي وقد خرج من الكوفة وانتهى إلى مسجد جعفي، توجه إلى القبلة وصلّى أربع ركعات فلما سلمَّ وسبحَّ بسط كفيه وقال إلهي أدعوك وقد عصيتك وكيف لا أدعوك وقد عرفتك وحبك في قلبي مكين مددت إليك يداً بالذّنوب مملوءة وعيناً بالرّجاء ممدودة وبالدّعاء طويلة ثمّ سجد وعفر وقال: العفو العفو مائة مرّة وقام وخرج واتبعته حتّى خرج إلى الصّحراء وخط له خطة وقال إيّاك أن تجاوز هذه الخطة ومضى عني وكانت ليلة مدلهمة فقلت يا نفسي أسلمت مولاك وله أعداء كثيرة أي عذر يكون لك عند الله وعند رسول الله والله لأقفون أثره ولأعلمن خبره وإن كنت قد خالفت أمره وجعلت أتبع أثره فوجدته(عليه السلام) مطلعاً في البئر إلى نصفه يخاطب البئر والبئر يخاطبه فحس بي والتفت وقال: من أنت؟ قلت: ميثم، فقال: يا ميثم ألم آمرك أن لا تتجاوز الخطة قلت: يا مولاي خشيت عليك من الأعداء فلم يصبر لذلك قلبي، فقال: أسمعت لما قلت شيئاً؟ قلت: لا يا مولاي، فقال: يا ميثم

وفي الصّدر لبانات
إذا ضاق لها صدري
نكست الأرض بالكف
وأبديت لها سري
فمهما تنبت الأرض
فذاك النّبت من بذري

الشّهداء الثّلاثة:

في منهج المقال: مرّ ميثم على فرس له فاستقبله حبيب بن مظاهر[1] الأسدي على فرس له عند مجلس بني أسد فتحادثا حتّى اختلف أعناق فرسيهما، ثمّ قال حبيب: فكأنّي بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الزرق قد صلب في حبّ أهل بيت نبيه ويبقر بطنه على الخشبة فقال ميثم: وإنّي لأعرف رجلاً أحمر له ضفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيه فيقتل ويجال برأسه في الكوفة ثم افترقا، فقال أهل المجلس: ما رأينا أكذب من هذين! قال: فلم يفترق أهل المجلس حتّى أقبل رشيد الهجري فطلبهما فسأل أهل المجلس عنهما فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا فقال: رشيد الهجري: رحم الله ميثماً نسي ويزاد في عطاء الّذي يجيء بالرّأس مئة درهم ثمّ أدبر فقال القوم: هذا والله أكذبهم فقال القوم: والله ما ذهبت الأيام والليالي حتّى رأينا ميثماً مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث وجيء برأس حبيب بن مظاهر وقد قتل مع الحسين ورأينا كلّ ما قالوا.

إخبار علي(عليه السلام) بشهادة ميثم:

كان ميثم(رضي الله عنه) من الزّهاد وممن يبست عليهم جلودهم من العبادة والزّهد، وقيل كان أمير المؤمنين(عليه السلام) يخرج من الجامع بالكوفة فيجلس عند ميثم التّمار فيحادثه فقال له ذات يوم: ألا أبشرك يا ميثم؟ فقال: بماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: بأنّك تموت مصلوباً، فقال: يا مولاي وأنا على فطرة الإسلام، قال: بلى، وروي أنّه قال له: كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعي بني أمية عبيد الله بن زياد إلى البراءة مني؟ فقلت: يا أمير المؤمنين والله لا أبرأ منك، قال: إذاً والله يقتلك ويصلبك، قلت: أصبر فذاك في الله قليل، فقال: يا ميثم إذاً تكون معي في درجتي.

ويروى أنّ عليّاً(عليه السلام) قال ذات يوم لميثم: إنّك تؤخذ بعدي فتصلب وتطعن بحربة فإذا كان اليوم الثّالث ابتدر منخراك وفمك دماً فتخضب لحيتك فانتظر ذلك الخضاب

(١) «يجري على ألسن العوام حبيب بن مظاهر وهو غلط صرف وصحيحه مظهر». هامش كتاب الحسين في طريقه إلى الشّهادة ص١٥١.

فتصلب على باب عمرو بن حريث عاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة وامض حتّى أريك النّخلة الّتي تصلب على جذعها فأراه إيّاها وكان ميثم يأتيها فيصلّي عندها ويقول: بوركت من نخلة لك خلقت ولي غذيت ولم يزل معاهدها حتّى قطعت وحتّى عرف الموضع الّذي يصلب عليها بالكوفة وكان يلقي عمرو بن حريث فيقول: إنّي مجاورك فأحسن جواري فيقول له عمرو: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم وهو لا يعلم ما يريد.

حجّة الوداع:

حج ميثم في السّنة الّتي قتل فيها فدخل على أمّ سلمة فقالت: من أنت؟ قال: أنا ميثم، قالت: والله لربما سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يذكرك في جوف الليل فسألها عن الحسين(عليه السلام) فقالت له: إنّ الحسين(عليه السلام) خرج إلى حائط له قال: أخبريه أنّني قد أحببت السّلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين فدعت أمّ سلمة بطيب وطيب لحيته وقالت له: أمّا أنّها ستخضب بالدّم فقدم الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد فأدخل عليه فقيل له: هذا كان من آثر النّاس عند علي قال: هذا الأعجمي؟ قيل له: نعم، قال له عبيد الله: أين ربك؟ قال: بالمرصاد لكلّ ظالم وأنت أحد الظّلمة، قال: إنّك على عجمتك لتبلغ الّذي تريد، قال: أخبرني ما أخبرك صاحبك إنّي فاعل بك، قال: أخبرني إنّك تصلبني وأنا عاشر عشرة وأنا أقصرهم خشبة وأقربهم إلى المطهرة قال: لنخالفنه، قال: كيف تخالفه فو الله ما أخبرني إلا عن النّبي(صلى الله عليه وآله) عن جبرائيل عن الله تعالى فكيف تخالف هؤلاء وقد عرفت الموضع الّذي أصلب عليه أين هو من الكوفة وأنا أوّل خلق الله ألجم في الإسلام فحبسه وحبس معه المختار ابن أبي عبيدة قال له ميثم: إنّك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين(عليه السلام) فتقتل هذا الّذي يقتلنا فلما دعا عبيد الله بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد إلى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله فأمر بميثم أن يصلب فلما نظر إلى النّخلة قال: لك خلقت ولي غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع النّاس حوله على باب عمرو بن حريث قال عمرو: كان والله يقول: لي ميثم إنّي مجاورك فلما صلب أمر عمرو جاريته بكنس ما تحت خشبته ورشه وتجميره فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد، فقال: الجموه فكان أوّل خلق الله ألجم في الإسلام فلما كان اليوم الثّالث طعن بالحربة فكبر ثمّ انبعث في آخر النّهار فمه وأنفه دماً ومات.

دفنه:

كان مصير جثمان هذا الرّجل العظيم تحت وطأة الظّلم الأموي الفظيع وفي رمحة السّيف والدّم كما يروي أحد الرّواة بقوله:

«فاجتمعنا سبعة من التّمارين فاتعدنا بحمله فجئنا إليه ليلاً والحرس يحرسونه وقد أوقدوا النّار فحالت النّار بيننا وبينهم فاحتملناه بخشبته حتّى انتهينا به إلى فيض من ماء في مراد فدفناه فيه ورمينا الخشبة في مراد في الخراب وأصبح فبعث الخيل فلم تجد شيئاً..».

تاريخ شهادته:

إنّ من كتب عن ترجمة ميثم(رحمه الله) لم يذكر أنّه كم بقي مصلوباً ومتى كان أخذ هؤلاء التّمارين لخشبته، بيد أنّ المظنون أنّها لم تبق كثيراً وقد اتفق الرّواة أنّ يوم مقتل ميثم كان قبل قدوم الحسين(عليه السلام) بعشرة أيام وكان قدوم الحسين(عليه السلام) في الثّاني من المحرم فيكون مقتل ميثم في الثّاني والعشرين من ذي الحجة.

أحد ذراريه:

وممن ينتهي نسبه إلى ميثم أبو الحسن الميثمي علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التّمار وكان من متكلمي علماء الإمامية في عصر المأمون والمعتصم وله مناظرات مع الملاحدة ومع المخالفين، وكان معاصراً لأبي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة البصريين.

حكى شيخنا المفيد وقال: سئل علي بن ميثم أبا الهذيل العلاف فقال له: ألست تعلم أنّ إبليس ينهى عن الخير كلّه ويأمر بالشّر كلّه، قال: بلى، قال: فيجوز أن يأمر بالشّر كلّه وهو لا يعرفه وينهى عن الخير كلّه وهو لا يعرفه قال: لا، فقال له أبو الحسن: قد ثبت أنّ إبليس يعلم الشّر كلّه والخير كلّه، قال أبو الهذيل: أجل، قال: فأخبرني عن إمامك الّذي تأتم به بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) هل يعلم الخير كلّه والشّر كلّه؟ قال: لا، قال له: إبليس اعلم من إمامك فانقطع أبو الهذيل.

مرقده:

إنّ الدّلائل الجمة وافرة على أنّ قبر ميثم هو هذا القبر المنسوب إليه اليوم، لأنّ قبيلة مراد من القبائل الّتي لها مسجد في الكوفة، وإنّ خريطة الكوفة للقرنين الثّاني والثّالث الهجريين المنشورة في تاريخ الكوفة للبراقي تكاد أن تلمسك يداً بأنّ جامع مراد هو قبر ميثم.

وكفى من الدّلائل تسالم النّاس يداً عن يد على أنّ هذا القبر له مع كثرة الصّحابة والتّابعين والأولياء والصّالحين والشّهداء والعلويين الّذين ماتوا في الكوفة ودفنوا فيها واندرست قبورهم فلا نعرف لها اليوم أثراً سوى قبور قليلة.

موقعه:

إنّ قبر ميثم ما زال مزاراً للشيعة وله اليوم خادم موكل به والقبر قريب من مسجد الكوفة الأعظم من الجنوب الغربي على يسار الجائي من الكوفة إلى جانب النّجف ويمين الذّاهب إلى الكوفة وهو يرشد بنفسه إلى نفسه والنّاس تشاهد منه الكرامات الّتي تكون للأولياء والصّلحاء.

القبة القديمة الّتي كانت على قبر ميثم:

كان على قبر ميثم قبة واطئة لم يعرف المجاورون لمسجد الكوفة متى كان عهد بنائها حتّى من بلغ الثّمانين منهم وليس تحتها ولا في البناء الّذي حول القبر كتابة أو نقش ليعرف منه متى كان عهد البناء وقد غشى هذه القبة الحاج عبّاس ناجي النّجفي.

وأمّا السّور الّذي كان يحيط بالسّاحة الّتي حول القبر فقد بناه السّيد عطاء الله الآرومي رحمه الله وهو من أهل آروميا في أذربيجان وكان من طلبة العلوم الدّينية في النّجف الأشرف، وهو الّذي بنى الإيوان الّذين كان أمام غرفة القبر ورمم الغرفة والقبة.

ورمم السّور المذكور أحد تجار مسقط عندما أحدث ترميمات في مسجد الكوفة وقد انهار جانب من هذا السّور فأعاد بناءه البهرة الإسماعيلية وكانت على القبر دكة وعليها صخرة كتب عليها اسمه وأنّه صاحب أمير المؤمنين(عليه السلام) والدّكة والصّخرة اليوم تحت الصّندوق الخشبي الّذي صنعه الحاج خضر سياب النّجفي وكتب على الصّندوق مرقد صاحب أمير المؤمنين(عليه السلام) ميثم بن يحيى التّمار سنة ١٣٦٠.

وكان حول القبر سور قديم يبعد عن غرفة القبر ما يقرب من خمسة أمتار وإذا كشفوا التّراب قليلاً يظهر أساسه وكان بعض الأساس مكشوفاً من جهة الشّرق ويكاد أن يكون عرض هذا الأساس ما يقارب المتر الواحد وقد وجدوا ما بين السّورين القديم والحديث من الشّرق قبوراً قديمة وهذه شواهد أخرى على أنّ هذا القبر لميثم(رحمه الله)، وجاءت دائرة الأوقاف فرممت القبة القديمة.

وقد قام المحسن الحاج محمّد رشاد مرزة النّجفي فتبرع ببناء قبر ميثم وكلّ ما يتعلق بالقبة والسّور، وقد كان ذلك عام ١٩٦٠.

زيارته:

لعظم قدر هذا الصّحابي الجليل ورفعة مقامه وعلو شأنه ينبغي أن يقصده الزّائر ويتبرك به ويستحب تلاوة ما تيسر من القرآن المجيد عند قبره وإهداؤه إليه، ولزيارته موسم خاص وهو في العشرة الأخيرة من ذي الحجة لأنّ شهادته(رضي الله عنه) في اليوم الثّاني والعشرين منه ويقصده النّاس خصوصاً أهالي النّجف الأشرف وأنّ لهم عقيدة راسخة واعتناء تام لزيارته رضوان الله عليه.

ويتولى خدمة المرقد «آل الكوفي» وهم لا يألون جهداً في خدمته وخدمة الزّائرين الّذين يفدون إليه لاسيّما الشّيخ طعمة ياسين الكوفي.

تعقيب:

- أقول تعقيباً على ما ورد في استشهاد ميثم(رحمه الله) من أنّه أوّل خلق الله ألجم في الإسلام: ورد في كتاب «المحبر» لابن عمرو الهاشمي البغدادي ط حيدر آباد ص٤٧٨- ٤٧٩ وفي كتاب نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس تأليف السّيد العبّاس الموسوي المكي ج١ ط نجف ص٣١٨ ما نصه «أوّل مصلوب صلب في الإسلام عقبة بن معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس قتله رسول الله(صلى الله عليه وآله) بعد منصرفه من غزوة بدر وأمر بصلبه».

- ورد في نشرة غرفة تجارة النّجف العدد الرّابع تموز ١٩٦٨ ط ص٢٩- ٣٠ إنّ طرق الخير ومشاريع البر لها رجال يؤمنون بهذه السّبل كوسيلة ناجحة يتقربون بها إلى الله جل شأنه وكثير أولئك الّذين يسرفون في طلب المال وجمعه دون أن يهتدوا أو يوفقوا لعمل صالح يرفع من ذكرهم ومنزلتهم «فالذّكر للإنسان عمر ثاني» والحاج محمّد رشاد مرزة أحد تجار النّجف وأبنائه اختار طريق الخير ليخلد ذكره فولع بحب أهل البيت عليهم أفضل الصّلاة والسّلام واندفع بشوق وحماس لتعمير وتشييد العتبات المقدسة وقد كان موفقاً كلّ التّوفيق في بذل المال بسخاء وبدون تردد وقد أخذ على عاتقه إعادة بناء ضريح أوّل الشّهداء «رسول الحسين(عليه السلام)» مسلم بن عقيل «رضوان الله عليه» كما تولى مشروع بناء قبر أحد أصحاب الإمام الخالدين «ميثم التّمار» الّذي وهب نفسه للحق بكلّ شجاعة وإباء فوهبه الله الخلود والجنة وإنّ غرفة تجارة النّجف حين تنشر هذه الحقائق ترجو أن يكون هذه الرّجل قدوة صالحة لإخواننا التّجار وأصحاب الأموال والعقارات ممن تتوفر لديه المجالات ليقوم بمثل ما قام به الحاج محمّد رشاد مرزة والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً انتهى أمّا أنا فأؤيد ما تقدم ناشراً إيّاه آملاً أن يضع التّجار هذه الكلمات نصب أعينهم ليعملوا على تحقيق ما ورد فيها والله الموفق.

بيت الإمام علي(عليه السلام)

جاء في إرشاد أهل القبلة للسيد الكاشاني ص٢١٦- ٢١٧ «وهو يقع إلى جهة المسجد الجنوبية الغربية بحدود /٨٥م/ وهي بناية صغيرة».

وجاء في الحديث أنّ الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) كان يسكنه وقد غسل فيه بعد استشهاده.

وهناك حديث آخر يشير إلى أنّ هذا البيت كان بيت عبد الله بن هبيرة وقد نزل الإمام علي(عليه السلام) فيه كضيف عند دخوله الكوفة فعرف البيت باسمه، وعلى أي الأحوال إنّ هذا البيت كان مشرفاً بالإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) فينبغي لمن قصد الكوفة ومسجدها الأعظم أن يذهب إلى بيت الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) أيضاً ويتبرك به ويصلّي فيه.

قال العلامة المجلسي(رحمه الله) في ص٩١ من مزار البحار ط كمباني اعلم إنّ للمسجد في زماننا هذا بابين متقابلين أحدهما في جانب بيت أمير المؤمنين صلوات الله عليه مما يلي القبلة.

وورد في تاريخ الكوفة للبراقي في ص١٦ النّجف ما نصه: «قال المجلسي: قال الشّهيد: روى حبيب بن أبي ثابت عن عبد الرّحمن بن الأسود الكاهلي، قال لي: ألا تذهب بنا إلى مسجد أمير المؤمنين(عليه السلام) فنصلّي فيه، قلت: وأي المساجد هذا؟ قال: مسجد بني كاهل لم يبق منه سوى أسه وأس مأذنته، قلت: حدثني بحديثه قال: صلّى علي بن أبي طالب بنا في مسجد بني كاهل الفجر».

قال المجلسي: «والآن توجد آثار تلك المأذنة وهي بجنب قبور بباب بيت أمير المؤمنين وصلّى الصّادق أيضاً الفجر في مسجد بني كاهل».

قال البراقي في تاريخ الكوفة ص١٦: «يريد المجلسي بقوله: «والآن توجد آثار تلك المأذنة» أي في عصره في حدود الثّمانين بعد الألف من الهجرة».

وجاء في ص١٥٠ من تحفة الزّائر ط طهران سنة ١٣١٤هـ: «أمّا خانة أمير المؤمنين اكرجه روايت در نماز وزبارت در آن وارد نشده است، أما جون بشرف سكناي آن حضرت مشرف كرديده استن ماز ودعا در آن فضل عظيم خواهد داشت وحديث مطلقي در تعظيم مطلق مساكن ومشاهد شريفه إيشان وارد شده است».

انتهى بألفاظه فلاحظ[1].

ترجمته: أمّا دار أمير المؤمنين(عليه السلام) وإن لم ترد رواية في الصّلاة والزّيارة فيها إلا أنّه لما تشرفت بسكونه(عليه السلام) فيها فالصّلاة والدّعاء فيها يكون فيهما فضل عظيم.

ووردت رواية مطلقة في تعظيم مطلق مساكنهم ومشاهدهم الشّريفة[2].

وعن مزار السّيد المحدث المتتبع الخبير السّيد عبد الله شبر: «وأمّا بيت أمير المؤمنين(عليه السلام) فهو وإن لم ترد في زيارته والصّلاة فيه رواية إلا أنّه لما كان مشرفاً بسكناه فيه فالدّعاء والصّلاة فيه لا يخلوان من فضل عظيم، وقد وردت أخبار مطلقة في تعظيم مساكنهم ومشاهدهم» ونحوه في ص١٢٦ من عمدة الزّائر ط النّجف سنة ١٣٥٨هـ.

وقال ابن جبير في ص١٩٠ من رحلته ط مصر سنة ١٣٢٦هـ عند الكلام على مسجد الكوفة: «ومع آخر هذا الفضاء دار علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) والبيت الّذي غسل فيه...الخ».

وقال ابن بطوطة في ص١٣٨ من الجزء الأوّل من رحلته ط مصر سنة ١٣٤٦هـ عند الكلام على الكوفة: «وجامعها الأعظم وفي ظهره خارج المسجد بيت يزعمون أنّه بيت نوح(عليه السلام) وإزاءه بيت يزعمون أنّه متعبد إدريس(عليه السلام) ويتصل بذلك فضاء متصل بالجدار القبلي من المسجد يقال أنّه موضع إنشاء سفينة نوح(عليه السلام) وفي آخر هذا الفضاء دار علي بن أبي طالب رضي الله عنه والبيت الّذي غسل فيه إلى آخر ما قال».

وورد في معجم القبور الجزء الأوّل ط بغداد سنة ١٣٥٨هـ ص٢٥٩ للحجة السّيد مهدي الأصفهاني الكاظمي(رحمه الله) «دار أمير المؤمنين(عليه السلام) في ظهر مسجد الكوفة من الجانب الغربي، تبعد عن مسجدها الأعظم بمسافة قليلة جداً ولها بابان وفيها بيت يذكرون أنّه البيت الّذي غسل فيه أمير المؤمنين(عليه السلام) وقد زرنا هذه الدّار مراراً عديدة وما أدري هل هي داره الّتي قبض فيها أم لا، والقرائن والشّهرة تدلان على أنّ هذه الدّار الباقية إلى الآن الكائنة في ظهر مسجد الكوفة هي دار مولانا أمير المؤمنين(عليه السلام) ولا داعي لنا إلى أبطال تلك الشّهرة مع أنّها حجة عندنا لاسيّما في مثل هذه المقامات».

وجاء في كتاب «الضّرائح والمزارات» المخطوط تأليف العلامة السّيد جواد شبر في ٢٤١ ما نصه: «إنّ دار الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) يخرج الخارج منها ويدخل المسجد ولو كان موضعها من المسجد لما اتخذها أمير المؤمنين(عليه السلام) مسكناً وإنّ هذا البيت بيت أمير المؤمنين لا ريب، وقد تسالم النّاس من عصر إلى عصر واتفقوا على أنّ هذه هي دار أمير المؤمنين».

وقال ماسنيون في «خطط الكوفة»: أمّا بيت علي(عليه السلام) الّذي يؤمه الزّوار كما كانوا في أيام ابن جبير فهو أثر محجي لأنّ أمير المؤمنين لم يسكن في قصر الإمارة ولا قصراً آخر وحاشاه أن يكون من سكان القصور العالية والحصون ذات الحرس والخضراء، بل نزل عند قدومه في دار أخته أمّ هاني «زوج هبيرة المخزومي» ريثما يبني له كوخاً في جانب الميدان فانتقل إليه فبذلك سمي هذا الميدان برحبة علي.

أمّا هذا البناء الّذي نراه اليوم ويؤمه الزّوار المسمى ببيت علي ليس إلا أثر شيد في موضع مسكن أمير المؤمنين.

(١) معجم القبور ج١ ص٢٥٨.
(٢) المصدر السّابق ج١ ص٢٥٨.

ويقول السّيد جواد شبر النّجفي في كتابه المخطوط «الضّرائح والمزارات» ص٢٤٢ وبهذه المناسبة نذكر ما أورده نصر بن مزاحم النّقري في كتاب صفين صفحة٣ قال: لما قدم علي بن أبي طالب من البصرة إلى الكوفة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من رجب سنة ٣٧ وقد أعزه الله ونصره وأظهره على عدوه ومعه أشراف أهل البصرة استقبله أهل الكوفة وفيهم كبارهم وأشرافهم فدعوا له بالبركة وقالوا: يا أمير المؤمنين أين تنزل؟ تنزل القصر؟ فقال: لا ولكن أنزل الرّحبة فنزل وأقبل حتّى دخل المسجد الأعظم وصلّى ركعتين ثمّ خطب النّاس، وذكر نصر أيضاً في ص٥ عن الأصبغ بن نباتة أنّ عليّاً لما دخل الكوفة قيل له: أي القصرين ننزلك؟ قال: قصر الخبال لا تنزلونيه فنزل على جعدة بن هبيرة «ابن أخته».

وأيضاً في ص٥ قال نصر: لما قدم علي(عليه السلام) نزل على باب المسجد فدخل وصلّى ثمّ تحول فجلس إليه النّاس فسأل عن رجل من أصحابه كان ينزل الكوفة فقال قائل: استأثر الله به، فقال: إنّ الله لا يستأثر بأحد من خلقه، إنّما أراد الله بالموت إعزاز نفسه وإذلال خلقه وقرأ «وكنتم أمواتاً فأحياكم ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم» قال: فلما لحق الثّقل قالوا: أي القصرين تنزل؟ فقال(عليه السلام): قصر الخبال.

وجاء في سفينة البحار مادة «صف» صفوان الأكحل كان مبتلى بالعمل بالصّبيان فتاب وطلب من أمير المؤمنين(عليه السلام) أن يحرقه بالنّار لينجو من نار الآخرة فأمره(عليه السلام) أن يوصي بماله وما عليه فنهض الرّجل وأوصى بماله وما عليه وقسم أمواله على أولاده وأعطى كلّ ذي حق حقه ثمّ بات على حجرة أمير المؤمنين في بيت نوح(عليه السلام) شرقي جامع الكوفة فلما صلّى أمير المؤمنين(عليه السلام) رمى عليه ألف حزمة من القصب وأوقد عليه فاحترق القصب ولم تحرقه.

وجاء في موسوعة العتبات المقدسة- المدخل- بقلم الدّكتور حسين أمين ص٨٢ وإلى جهة المسجد الجنوبية الغربية بحدود /٨٥م/ بناية صغيرة تعرف بين النّاس باسم بيت الإمام علي(عليه السلام) ويذكرون أنّ الإمام كان يسكنه وإنّه كان غسل فيه بعد استشهاده.

عن كتاب «البلدان» لابن الفقيه ص١٧٤، أقول: وعلق الأستاذ جعفر الخليلي في الهامش قائلاً: وهناك خبر آخر يشير إلى أنّ هذا البيت كان بيت عبد الله بن هبيرة وقد نزل الإمام علي فيه كضيف عند أوّل دخوله الكوفة فعرف باسمه[1].

(١) الضّرائح والمزارات للعلامة السّيد جواد شبر مخطوط ص٦٢١.

تعميرات البيت:

عمل ديوان الأوقاف على ترميمه بين حين وآخر حتّى آل إلى وضعه الحالي وقد تبرع المحسن فاضل محمّد غفوري البغدادي بترميم واجهة البيت وذلك بسعي بعض أهالي الكوفة.

مزار السّيدة خديجة بنت الإمام علي(عليه السلام)

جاء في إرشاد أهل القبلة ص٢١٨ ط النّجف وبالقرب من باب مسجد الكوفة بقعة معروفة بمزار بعض بنات أمير المؤمنين(عليه السلام) وقد نص عليه العلامة المجلسي «قدّس سرّه» في «تحفة الزّائر» حيث قال: «مزار بعض بنات الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) حوالي مسجد الكوفة معروفة».

فينبغي لمن يمم الكوفة ومسجدها الأعظم أن يذهب أيضاً إلى هذه البقعة المنسوبة إلى بنات الإمام علي(عليه السلام) ويزورها ويتبرك بها.

وورد في كتاب «الضّرائح والمزارات» المخطوط للعلامة السّيد جواد شبر.

جاء في جريدة البلد البغدادية عدد٦٣٤ الصّادر ٨ ربيع الأوّل سنة ١٣٨٦هـ المصادف ٢٧ حزيران ١٩٦٦ نقلاً عن جريدة العراق ٢٧ حزيران ١٩٢٦ تحت عنوان وزارة الأوقاف مدعوة لتعمير قبر السّيدة خديجة بنت علي(عليه السلام).

توفيت السّيدة خديجة بنت الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) بالكوفة زمن خلافة أبيها ودفنت إلى جانب مسجد غني بالكوفة على ما حكاه التّاريخ وإنّ مسجد غني آثاره الآن مدروسة ولم يعثر أحد على موقعه وأحسب أنّه مقارب للمسجد الأعظم مما يلي باب الفيل وإنّ موضع قبر السّيدة خديجة في ذات المكان حسبما روى كثير من المؤرخين.

أقول: وذكر المسعودي في مروج الذّهب خديجة بنت أمير المؤمنين(عليه السلام) في عداد أولاده.

وذكر الشّعراني في المنن أنّ خديجة بنت أمير المؤمنين ماتت بالكوفة، انتهى.

ذكر العمري في «المجدي» إنّ للإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) عدة بنات إحداهن «خديجة» وقد خرجت إلى ابن كريز من بني عبد شمس.

أقول: يجري على ألسن العوام من أهل الكوفة أنّه كان دكان ميثم التّمار قبالة مسجد الكوفة «في المكان الّذي هو الآن مرقد خديجة» وكان الإمام علي(عليه السلام) يتردد عليه وقد صادف أن ماتت خديجة فدفنها هناك دفعاً للشبهات الّتي ترددت لكثرة جلوسه في دكان ميثم كما يقول هؤلاء العوام.

ذكر ابن بطوطة في ص١٣٨ من الجزء الأوّل من رحلته ط مصر سنة ١٣٧٧هـ ما نصه: «.. وفي الجهة الشّرقية من الجامع بيت مرتفع يصعد إليه هو قبر مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه وبمقربة منه خارج المسجد قبر عاتكة وسكينة ابنتي الحسين(عليه السلام)» انتهى.

أقول: إنّ ابن بطوطة قد تفرد بهذا القول ولم أعثر على مستند لقوله في كتاب من كتب التّاريخ مما يدفعنا إلى الإعراض عنه، ولمزيد الفائدة نورد ما يلي:

ورد في كتاب «السّيدة سكينة» للمقرم(رحمه الله) ص١١٤ «ولا يفوت القارئ ما اتفق عليه المؤرخون وأهل النّسب والتّراجم من أنّه لم يكن للحسين من البنات غير فاطمة وسكينة وهما المتزوجتان بابني عمهما الحسن السّبط(عليه السلام) وأمّا غيرهما المذكور فعلى ذمة التّاريخ».

يقول السّيد عبد الرّزاق المقرم(رحمه الله) في كتابه «السّيدة سكينة» في ص١١٢- ١١٣ ط النّجف سنة ١٣٧٨هـ ١٩٥٩م ما نصه: «.. كما صح ولادتها بالمدينة ووفاتها فيها يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الأوّل في سنة ١١٧هـ وقيل توفيت بمكة في طريق العمرة كما قيل رجعت إلى الشّام وقبرها هناك ويذكر يوسف بن الحسن بن عبد الهادي المتوفى سنة ٩٠٩ إنّ في دمشق مسجداً يعرف بمسجد سكينة قرب قبر بلال ويصفه المعلق على الكتاب بأنّه يقع في مقبرة باب الصّغير إلى جانب الضّريحين ضريح السّيدة أمّ كلثوم الصّغرى بنت علي بن أبي طالب وضريح السّيدة سكينة ويذهب الشّعراني إلى وفاتها بمراغة من أرض معبر وقبرها بالقرب من السّيدة نفيسة».

وحكى ياقوت في معجم البلدان ج٦ ص٢٦ أنّ أهل طبرية يزعمون أنّ بظاهرها قبر سكينة بنت الحسين...

وفي نور الأبصار للشبلنجي ص١٦٠ توفيت بمكة.. وحيث أنّ أكثر المؤرخين ذكروا على أنّ قبرها بالمدينة فهو بالصّحة أجدر، انتهى.

ويقول السّيد عبد الرّزاق كمونة(رحمه الله) في كتابه «مشاهد العترة الطّاهرة» في ص٢١١ ط النّجف سنة ١٣٨٧هـ ما نصه: «وتوفيت بالمدينة سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام)».

قال ابن خلكان في أنسابه: وتوفيت سكينة بنت الحسين بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأوّل سنة سبع عشرة ومائة.

وفي مرآة الزّمان وفي الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني وابن العماد الحنبلي في «شذرات الذّهب ج١ ص١٥٤» أنّها توفيت بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة واسمها أميمة، وقيل أمينة وسكينة لقب لها، وقيل توفيت بمكة وأنّها مدفونة خارج مكة في القبة الّتي في الزّاهر في طريق العمرة، وقيل بدمشق ولها قبر وصندوق كتب عليه آية الكرسي بخط كوفي رأيته هناك، انتهى.

تاريخ المرقد:

حدثني الفاضل عبد زيد الكوفي عن المرقد فقال: المرقد قديم لا نعرف متى كان عهد بنائه، وكان الجدار المحيط بالقبر معرضاً للسقوط مما حدا بأبي عامر لطفي علي مدير ناحية الكوفة آنذاك أن يزيله ثمّ أحاط بقبرها حديقة كبيرة ورمم قبتها الصّغيرة وكان ذلك عام ١٩٤٢ وهي الآن مثمنة الشّكل وبقيت القبة هكذا وهي ترمم بين حين وآخر، أمّا الشّباك الموجود في المرقد فقد جلبه بعض المحسنين من أهالي كربلاء.

فائدة:

إتماماً للفائدة ما ورد في موضوع خديجة بنت الإمام علي(عليه السلام) أقول: «خديجة بنت الإمام علي(عليه السلام) ذكرها المفيد(رحمه الله) في إرشاد ص١٨٦ دون أن يذكر شيئاً عن حياتها وموضع قبرها بل اكتفى بذكر اسمها في عداد أولاد الإمام(عليه السلام)» وكذلك ذكرها صاحب دوائر المعارف الحجة المغفور له السّيد محمّد مهدي الكاظمي ص١٩ دون أن يبين شيئاً مما يمت بحياتها.

جبل الصّياغ

فيما بين مسجد الكوفة والسّهلة موضع يعرف بجبل الصّياغ يقال أنّه موضع حرق جثة المجرم الشّقي ابن ملجم لعنه الله قاتل الإمام أمير المؤمنين عليه صلوات الله[1].

وقد جاء ذكر هذا المكان في رحلة ابن بطوطة ج١ ص١٣٨ إذ يقول: «ورأيت بغربي جبانة الكوفة موضعاً مسوداً شديد السّواد في بسيط أبيض فأخبرت أنّه قبر الشّقي ابن ملجم وإنّ أهل الكوفة يأتون في كلّ سنة بالحطب الكثير فيوقدون النّار على موضع قبره سبعة أيام».

ضرب ابن ملجم لعنه الله[2] الإمام علي(عليه السلام) على أمّ رأسه في محراب مسجد الكوفة ثمّ نقلوه(عليه السلام) إلى داره الشّريفة الكائنة قرب مسجد الكوفة في الجانب الغربي منه كما نص على ذلك في جنات الخلود فتوفي(عليه السلام) فيها من تلك الضّربة القاسية[3].

---

(١) إرشاد أهل القبلة ص٢٤٩- ٢٥٠.

(٢) سنورد مفصل مقتل الإمام علي(ع) في الجزء الثّاني وذلك عند الحديث عن محرابه في مسجد الكوفة.

(٣) معجم القبور ج١ ص٢٥٨.

مصير ابن ملجم:

اختلف المؤرخون في كيفية نهايته وإليك آراء بعضهم:

يقول الشّيخ المفيد(رحمه الله) في الإرشاد: «...وأمّا ابن ملجم لعنه الله فإنّ رجلاً من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت في يده ثمّ صرعه وأخذ السّيف من يده وجاء به إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) فلما أدخل ابن ملجم لعنه الله على أمير المؤمنين(عليه السلام) نظر إليه ثمّ قال: النّفس بالنّفس فإن أنا مت فاقتلوه كما قتلني، وإن أنا عشت رأيت فيه رأيي، فأخرج من يديه(عليه السلام) وإنّ النّاس ينهشون لحمه بأسنانهم وإنّه لصامت لم ينطق فذهب به إلى الحبس وجاء النّاس إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) فقالوا له: يا أمير المؤمنين مرنا بأمرك في عدو الله لقد أهلك الأمّة وأفسد الملة، فقال لهم أمير المؤمنين(عليه السلام): إن عشت رأيت فيه رأيي فإن هلكت فاصنعوا به ما يصنع بقاتل النّبي اقتلوه ثمّ احرقوه بعد ذلك بالنّار»[1].

قال: فلما قضى أمير المؤمنين(عليه السلام) نحبه وفرغ أهله من دفنه جلس الحسن(عليه السلام) وأمر أن يؤتى بابن ملجم فجيء به فلما وقف بين يديه قال له: قتلت أمير المؤمنين وأعظمت الفساد في الدّين ثمّ أمر به فضربت عنقه فاستوهبت أمّ الهيثم بنت الأسود جثته منه لتتولى إحراقها فوهبها لها فأحرقتها بالنّار[2].

وجاء في عمدة الطّالب ص٦١ «...وقبض على عبد الرّحمن المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب، ضربه على وجهه فصرعه وأقبل به إلى الحسنين(عليهما السلام) فأمر أمير المؤمنين بحبسه وقال: أطعموه واسقوه فإن أعش فأنا ولي دمي وإن أمت فاقتلوه ضربة بضربة».

وجاء في مثير الأحزان ما نصه في ص٢٢٣- ٢٢٤ «...ولما رجع الحسن(عليه السلام) من دفن أمير المؤمنين(عليه السلام) وقد اجتمع النّاس لقتل ابن ملجم لعنه الله أخرجه الحسن(عليه السلام) فقال اللعين للحسن(عليه السلام): إنّي أريد أن أسارك بكلمة فأبى وقال: إنّه يريد أن يعض أذني، فقال ابن ملجم(لع) والله لو أمكنني منها لأخذتها من صماخه.. ولما قتل الحسن(عليه السلام) ابن ملجم(لع) استوهبت جثته أمّ الهيثم النّخعية فأحرقتها بالنّار».

وذكر الدّينوري في الأخبار الطّوال ص٢١٥ «...إنّ عبد الله بن جعفر قطع يدي «ابن ملجم» ورجليه وسمل عينيه وقطع لسانه..» أقول تعقيباً على كلام الدّينوري ومن سار على كلامه: «كان فيما أوصى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) أولاده وبني عمومته عند موته لا ألفينكم يا بني عبد المطلب تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قُتل أمير المؤمنين، انظروا لا يقتلن بي إلا قاتلي، إن أعش فأنا ولي دمي وإن أمت فاضربوه ضربة بضربة وإن تعفو أقرب للتقوى، ولا تمثلوا بالرّجل فإنّي سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور».

وإنّ من سيرة الحسنين(عليهما السلام) اللذين أدبهما أمير المؤمنين بآدابه مضافاً إلى آداب رسول الله(صلى الله عليه وآله) أن يمتثلا ما أمرهما أبوهما به من عدم المثلة الّتي نهى الإسلام عنها، وكذا الحال بالنّسبة لسائر بني عبد المطلب الّذين امتثلوا قول أمير المؤمنين(عليه السلام) وإنّ ما يشاع من أنّ ابن ملجم قطعت أعضاؤه لن يثبت في تاريخنا الصّحيح.

تعقيب:

في موضوع جبل الصّياغ نورد هنا وما جاء «في سفينة البحار ج الأوّل ص٢٢٧».

حجار بن أبجر بالحاء المهملة المفتوحة والجيم المشددة الّذي شهد قتل الحسين(عليه السلام) بكربلاء وكان أبوه أبجر بالباء والجيم كاحمر على ما حكي نصرانياً مات على النّصرانية بالكوفة فشيعة النّصارى لأجله والمسلمون لأجل ولده إلى الجبانة فمر بهم عبد الرّحمن بن ملجم لعنه الله فقال ما هذا فأخبروه فقال:

لئن كان حجار بن أبجر مسلماً
لقد بوعدت منه جنازة أبجر
وإن كان حجار بن أبجر كافراً
فما مثل هذا من كفور بمنكر
فلولا الّذي أنوي لفرقت جمعهم
بأبيض مصقول الغرارين مشهر

وكان عازماً على قتل أمير المؤمنين(عليه السلام) مشتملاً على السّيف الّذي ضربه به.

مزار السّيد إبراهيم الغمر رضي الله عنه

السّيد إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السّبط بن علي بن أبي طالب[3] يكنى أبا إسماعيل وأبا الحسن[4]، أمّه فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب[5].

لقب بالغمر لجوده[6]، ولقب بلقب ثان هو الشّبه[7] لأنّه كان

(١) جاء في هامش الإرشاد ص١٨ «هذا بعيد عن ساحة الإمام وأعرض عنه جل المحدثين وذكروا أنّه(ع) نهى عن حرقه وعن أن يمثل به».
(٢) الإرشاد للمفيد ص١٧- ١٨ «بتصرف».
(٣) مراقد المعارف ج١ ص٣٤ ط النّجف.
(٤) المصدر السّابق ص٣٤ وعمدة الطّالب ص١٦١.
(٥) المصدر السّابق ص٣٤ وعمدة الطّالب ص١٦١.
(٦) عمدة الطّالب ص١٦١، الأصيلي في الأنساب ص٢٩.
(٧) الحسنيون في التّاريخ ج١ ص١٩٥.

أشبه النّاس برسول الله(صلى الله عليه وآله)[1].

روى الحديث عن أهل بيته وعن غيرهم[2]، وكان سيداً شريفاً[3] عده العلماء من الصّلحاء[4].

وكان السّفاح يكرمه، فيروى أنّ السّفاح كان كثيرا ما يسأل عبد الله المحض عن ابنيه محمّد وإبراهيم فشكا عبد الله ذلك إلى أخيه إبراهيم الغمر فقال له إبراهيم: إذا سألك عنهما فقل: عمهما إبراهيم أعلم بهما، فقال له عبد الله: وترضى بذلك؟ قال: نعم، فسأله السّفاح عن ابنيه ذات يوم فقال: لا علم لي بهما وعلمهما عند عمها إبراهيم، فسكت عنه ثمّ خلا بإبراهيم فسأله عن ابني أخيه فقال له: يا أمير المؤمنين أكلمك كما يكلم الرّجل سلطانه أو كما يكلم ابن عمه؟ فقال: بل كما يكلم الرّجل ابن عمه فقال: يا أمير المؤمنين أرأيت أن كان الله قد قدر أن يكون لمحمّد وإبراهيم من هذا الأمر شيء أتقدر أنت وجميع من في الأرض على دفع ذلك؟ قال: لا والله، قال: ورأيت إن لم يقدر لهما من ذلك شيء أيقدران ولو أنّ أهل الأرض معهما على شيء منه؟ قال: لا، فما لك تنغص على هذا الشيخ النّعمة الّتي تنعمها عليه؟ فقال السّفاح: والله لا ذكرتهما بعد هذا فلم يذكر شيئاً من أمرهما حتّى مضى لسبيله[5]، والعقب من إبراهيم الغمر في إسماعيل الدّيباج وحده[6].

ويكنى أبا إسماعيل ويقال له الشّريف الخلاص وشهد فخاً والعقب منه في رجلين الحسن وإبراهيم طباطبا.

وأمّا إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الدّيباج ولقب «طباطبا» لأنّ أباه أراد أن يقطع له ثوباً وهو طفل فخيره بين قميص وقبا فقال طباطبا يعني قباقبا[7] وكانت في لسانه رنة[8] وقيل بل السّواد لقبوه بذلك وطباطبا بلسان النّبطية سيد السّادات، نقل ذلك نصر البخاري عن النّاصر للحق وكان إبراهيم طباطبا ذا خطر وتقدم وأمّه أمّ ولد وأعقب من ثلاثة رجال القاسم الرّسي وأحمد والحسن[9] وإبراهيم «طباطبا» ذكره الشّيخ الطوسي(رحمه الله) في رجال ص١٤٤ من أصحاب الصّادق(عليه السلام) وذكره أيضاً المولى الأردبيلي في «جامع الرّواة ١: ١٩» وقال: روي عنه علي بن حسان في «الكافي» في باب الجن يأتيهم(عليهم السلام) فيسألونهم، وذكره أيضاً ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان «١: ٣٥» وقال: «ذكره أبو جعفر الطّوسي في رجال جعفر بن محمّد الصّادق من الشّيعة وقال كان فاضلاً في نفسه سرياً في قومه» وذكره أبو نصر البخاري في «سر السّلسلة العلوية» ط النّجف الأشرف سنة ١٣٨٢هـ وله ذكر في أكثر كتب النّسب وفي المعاجم الرّجالية[10].

وفاته:

قبض عليه أبو جعفر المنصور مع أخيه وقيل أنّه توفي قبل أن يصلوا بالسّجناء إلى الكوفة ومما يذهب إلى هذا الرّأي المحدث القمي في سفينة النّجاة[11] وقيل عند وصولهم إلى السّجن[12] ومنهم من قال أنّه توفي في حبسه سنة خمسة وأربعين ومائة[13] وكان عمره عند وفاته تسعاً وستين سنة[14] قال ابن خداع «جذعان» مات قبل الكوفة بمرحلة[15] وروي أنّ إبراهيم دفن حياً[16].

قبره قريب من كري سعد بن أبي وقاص على يسار الجادة الحالية للذاهب إلى الكوفة يبعد رمية سهم أو يزيد من

---

(١) المصدر السّابق ص١٩٥.
(٢) المصدر السّابق ص١٩٥.
(٣) عمدة الطّالب ص١٦١.
(٤) الحسنيون في التّاريخ ج١ ص١٩٥.
(٥) عمدة الطّالب ص١٦١- ١٦٢.
(٦) إسماعيل الدّيباج سمي بذلك لحسنه وبهائه يقول أبو الفرج بسنده إلى عبد الله بن موسى أنّه قال: سألت عبد الرّحمن بن أبي الموالي وكان مع بني الحسن في المطبق كيف كان صبرهم على ما هم فيه؟ قال: كانوا صبراء وكان فيهم رجل مثل سبيكة الذّهب كلما أوقد عليها النّار ازداد خلاصاً وهو إسماعيل بن إبراهيم وكان كلما اشتد عليه البلاء ازداد صبراً وقد اختلف المؤرخون في أنّه هل بقي مسجوناً فمات في السّجن أو أنّه أطلق فذهب بعضهم وعلى رأسهم صاحب المقاتل إلى أنّه أخرج من السّجن في خلافة المهدي أو الهادي وفي بعض الرّوايات أنّه أعيد إليه حتّى مات فيه وبعضهم قال أنّه بقي مسجوناً حتّى أيام المهدي فأطلقه ثمّ لما جاء موسى الهادي أعاده فمات في سجنه «الحسنيون في التّاريخ ١: ١٩٤» ومقاتل الطّالبين ص١٣٩.
(٧) عمدة الطّالب ص١٧٢، الحسنيون في التّاريخ ص١٩٤.
(٨) الحسنيون في التّاريخ ص١٩٤.
(٩) عمدة الطّالب ص١٧٢.
(١٠) رجال بحر العلوم ج١ ص١٧.
(١١) قال المحدث القمي في «سفينة النّجاة» ١: ٧٨ إنّ المدفون بعد الخندق في سمت مسجد السّهلة عن يسار الطّريق الماضي من النّجف إلى الكوفة هو إبراهيم الغمر المكنى بأبي إسماعيل بن الحسن المثنى وفي منتقلة الطّالبين المخطوط ص١٨١، إنّه أوّل من مات في الحبس وهو صاحب الصّندوق في برية الكوفة يزار وكان أشبه النّاس برسول الله(ص) وقيل مات قبل أن يصل الحبس لأنّهم جردوه الثّياب وكشفوا المحامل عليه وهم في الطّريق فسقط خده في حر الشّمس فمات قبل وصوله الكوفة «مراقد المعارف ج١ ص٣٥.»
(١٢) الحسنيون في التّاريخ ص١٩٥.
(١٣) في غاية الاختصار المنسوب إلى ابن زهرة ص٥٢/ ٥٣ قال عبد الحميد الأوّل رحمه الله ومن خطه نقلت مات إبراهيم في الحبس سنة خمسة وأربعون ومائة وقبره بالكوفة وهو أوّل من مات من بني الحسن.
(١٤) عمدة الطّالب ص١٦١، الحسنيون في التّاريخ ج١ ص١٩٥.
(١٥) الطّالب ص١٦١، مراقد المعارف ج١ ص٣٥.
(١٦) الضّرائح والمزارات مخطوط.

الكري[1] وقد ظهر قبره متأخراً عند نهاية القرن الثّاني عشر الهجري[2] عثر عليه بعض المنقبين عن حجارة آثار الكوفة الدّفينة لبيعها حيث وجد صخرة دفينة تحكي بوضوح أنّه قبر السّيد إبراهيم الغمر[3] وبنى عليه قبة السّيد الجليل علامة عصره وفريد دهره السّيد محمّد مهدي بحر العلوم الطّباطبائي النّجفي حيث إنّه الجد الأعلى للسادة الطّباطبائية جميعاً والظّاهر أنّها القبة الموجودة في زماننا في أوائل القرن الرّابع عشر[4] وقبره اليوم عليه قبة بيضاء وهو عامر مشيد في وسط الحي الجديد في الكوفة[5] وقد أمر سماحة المغفور له آية الله العظمى السّيد المحسن الطّباطبائي الحكيم(رحمه الله) ببناء سياج صحن واسع جداً[6] وقد تم بناؤه فعلاً.

ولمزيد الاطلاع والفائدة نورد ما يلي:

ورد في هامش عمدة الطّالب ص١٦١ «قبر إبراهيم الغمر قريب من كري سعد بن أبي وقاص المعروف على يسار المجة الحديدية للذاهب إلى شريعة الكوفة وهو مزار معروف اليوم».

ذكر السّيد البراقي(رحمه الله) في تاريخ الكوفة ص٥٨: «إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السّبط وهو جد السّادات الطّباطبائيين دفن بقرب مسجد السّهلة بجنب المحجة الحديدية، لقب بالغمر لجوده قال في عمدة الطّالب: وكان سيداً شريفاً، روى الحديث وهو صاحب الصّندوق بالكوفة يزار قبره وقبض عليه أبو جعفر المنصور مع أخيه وتوفي في حبسه سنة ١٤٥ وله تسع وستون».

يقول أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطّالبين ص١٣٣ «مرّ حسن بن الحسن على إبراهيم بن الحسن وهو يعلف إبلاً له فقال تعلف إبلك وعبد الله بن الحسن محبوس أطلق عقلها يا غلام فأطلقها ثمّ صاح في إدبارها فذهبت فلم يوجد منها واحدة وتوفي إبراهيم بن الحسن بن الحسن في الحبس بالهاشمية في شهر ربيع الأوّل سنة خمسة وأربعين ومائة وهو أوّل من توفي منهم في الحبس وهو ابن سبع وستين».

(١) مرقده في الكوفة على الأصح، عليه قبة صغيرة بيضاء شمالي مرقد ميثم التّمار، على يسار الذّاهب من النّجف الأشرف إلى الكوفة شرقي الخندق كري سعد بن أبي وقاص «مراقد المعارف ج١ ص٣٤».

(٢) عثر على الصّخرة أحد المنقبين عن الأحجار يدعى أبو سني ولما وجدها أخذ يبيت بجوارها وفي عالم الرّؤيا أخبره السّيد بموضع قبره فعمل له قبة صغيرة قد تداعت أركانها وبنيت بدلها جديدة ولهذا يعرف هذا المرقد بإمام «أبو سني» نسبة إلى الدّال عليه.

(٣) مراقد المعارف ص٣٥.

(٤) مراقد المعارف ص٣٥.

(٥) مراقد المعارف ص٣٥ يعرف بحي كندة.

(٦) المصدر السّابق ص٣٥.

جاء في شجرة طوبى ج١ ص١٢٧: «ومن أولاد الأئمة المدفونين في العراق إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى في حيرة الكوفة مما يلي يمين طريق النّجف بين الخندق والمسجد الأعظم».

ويقول السّيد عبد الرّزاق كمونة(رحمه الله) في مشاهد العترة الطّاهرة ص١٩٥- ١٩٦ «...إنّ قبر المختار بعيد عن المسجد الجامع بكثير والّذي أظنه إنّ القبر المنسوب إلى إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى هو قبره لأنّ الغمر توفي بالهاشمية قاله أبو الفرج في مقاتل الطّالبية والّذي يقوى أنّ القبر هو لإبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم الغمر المذكور».

وورد في إرشاد أهل القبلة ص٢٢٧ «وبالقرب من مرقد ميثم التّمار رضوان الله عليه على يمين طريق الزّائر إلى النّجف الأشرف: بقعة عالية وعلى ما يظهر من بعض المصادر المعتبرة، إنّ هذه البقعة الكريمة هي لأحد أولاد الإمام الحسن(عليه السلام) واسمه «إبراهيم» وممن نص على ذلك العلامة الكبير المقدس السّيد المهدي القزويني قدّس سرّه في «فلك النّجاة» فينبغي للزائر الذّهاب إليه وقراءة ما يتيسر من القرآن المجيد عنده وإهداؤه إليه ويتشفع بذلك الزّائر أيضاً».

لفت نظر:

مما يذكر أنّ السّيد البراقي في تاريخ الكوفة يقول «إنّ السّيد إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى هو جد السّادات الطّباطبائيين» وممن نص بذلك مؤلف «مراقد المعارف» العلامة الشّيخ محمّد حرز الدّين(رحمه الله) حيث اعتبره الجد الأعلى للسادة الطّباطبائية جميعاً في حين أنّ السّيد إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الدّيباج بن إبراهيم الغمر المشار إليه سابقاً هو جد السّادة الطّباطبائية وليس كما ذُكر من أنّ إبراهيم الغمر هو جدهم حيث إنّ تسمية كلمة طباطبا وردت من إبراهيم بن إسماعيل الدّيباج ولم يكن السّيد الغمر يلقب بهذا اللقب والله العالم.

وممن قال بذلك العلامة المقدس السّيد محمّد المهدي بحر العلوم في رجاله ج١ ص١٦ إذ قال «وإلى السّيد إبراهيم طباطبا ينتهي نسب جميع السّادة الطّباطبائيين المنتشرين في العراق وغيره من البلاد الإسلامية وهم كثيرون وفيهم العلماء والأمراء والنّقباء والشّعراء وغيرهم».

وممن ذهب إلى هذا الرّأي العلامة القزويني في أنساب القبائل العراقية ص٨٦ ما نصه «طباطبا» اسم لإبراهيم بن إسماعيل الدّيباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) لقب به لأنّه يبدل القاف طاء أو لأنّه أعطي قباء فقال طباطبا يريد قباقبا.

وممن ذهب إلى ما تقدم البحاثة محمّد علي جعفر التّميمي في مشهد الإمام ج٣ ص٢٦ حيث يقول في معرض حديثه عن السّادة آل بحر العلوم «اشتهرت بالطّائفة الطّباطبائية نسبة إلى جدهم الأعلى السّيد إبراهيم الملقب بطباطبا بن إسماعيل الدّيباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى إلى آخر كلامه».

ومن الغريب جداً ما ذكره مؤلف متنقلة الطّالبية من أنّ إبراهيم هو الحسن المثلث وقد أشار إلى هذا الخطأ محقق المنتقلة العلامة السّيد محمّد مهدي السّيد حسن الخرسان حيث قال «من الغريب جداً ما ذكره المؤلف من اتحاد الغمر والمثلث وإنّ الحسن المثلث هو إبراهيم الغمر؟ وتأكيده على ذلك وكيف صدر ذلك منه مع أنّه قد سبق في «دمشق» ذكر الحسن المثلث وذكر من عقبه من كان بدمشق كما ذكر آنفاً في أماكن متعددة إبراهيم الغمر وأحفاده ولم يظهر منه اتحادهما مضافاً إلى أن لا نعلم أحداً من النّسابين والمؤرخين يقول بمقالته وهذا مصعب الزّبيري في نسبه وأبو الحسن العمري في المجدي وشيخ الشّرف العبيدلي وابن الطّقطقي في الأصيلي وابن حزم في الجمهرة وأبو نصر البخاري في سر السّلسلة وابن العميدي في مشجره وغيرهم من النّسابين إلى غيرهم من المؤرخين كأبي الفرج في المقاتل والطّبري في التّاريخ وابن الأثير وابن كثير وغيرهم فإنّ جميع هؤلاء وهم شيوخ النّسب والتّاريخ بنوا على التّعدد وذكروا لكلّ واحد من الحسن المثلث وإبراهيم الغمر تاريخه وعقبه ولم نعثر على ما ذهب إلى اتحادهما»[1].

ويتولى خدمة المرقد الفاضل عبد بن حسون بن دغيمان بن بدر بن محمّد بن سلمان بن داود بن سلطان بن علي بن مهيدي بن إبراهيم البازي[2].

إضافة:

لمزيد الاطلاع نورد ما يلي: ولد إبراهيم بن الحسن إسحاق وعلي وإسماعيل ويعقوب ومحمّد وأمّهم ربيحة بنت عبد الله بن أمية المخزومي لا عقب لإسحاق ويعقوب.

مزار السّادة أولاد الحسن «عليهم السّلام»

في الطّريق القديم للذاهب إلى مسجد السّهلة يوجد قبر وقد زرناه مراراً ووجدنا في داخل الغرفة صندوق خشبي وفي الغرفة ورقة في ما يلي نص ما ورد فيها:

(١) هامش منتقلة الطّالبية ص٢٦٥.

(٢) «أسر الكوفة الحاضرة» مخطوط سميت هذه العشيرة بهذا الاسم نسبة إلى جدهم الأكبر «إبراهيم» الّذي لقب بهذا اللقب وسبب تلقيبه بذلك أنّه كان مولعاً بتربية طيور الباز ولا زال لحد الآن مكان بسامراء يسمى «مصقرة الباز» فلقب بهذا وذريته وأصبح علماً لا يعرفون إلا به «تاريخ عشائر سامراء تأليف الشّيخ يونس بن الشّيخ إبراهيم».

هذه صورة الحكم من الشيخ جعفر بن الشّيخ جاسم[3] وبيان القبرين المقدسين الواقعين جنوب مسجد الكوفة الأعظم أحدهما قبر محمّد والثّاني قبر أخيه موسى ولدا جعفر الملقب بشمس الدّين بن علي الملقب بعميد الدّين بن نقيب النّقباء جلال الدّين بن أبي نظير إبراهيم بن عبيد الله نقيب الكوفة والشّهير في زمانه لكثرة الضّياع والنّسب وهو نقيب الطّالبيين وهو عبيد الله بن زيد بن إبراهيم بن محمّد بن العبّاس بن الحسن بن الحسن المثنى بن الإمام السّبط الزّكي الحسن(عليه السلام) بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) وقد توفي محمّد في سنة الثّمانمائة والثّمانية من الهجرة وتوفي أخوه موسى في سنة الثّمانمائة والرابعة عشرة من الهجرة ودفنا في دارهما وكانا من ذوي الفضل والوجاهة والشّرف والملك وكان يقول النّاس، الأرض لآل عبيد الله والسّماء لله عزّ وجل وهذا ما ذكره صاحب النّويتات أبو الحسن الحلبي في كتابه المسماة السّالمة من الغبار.

(٣) تقديراً منا لجهوده في هذا المضمار نورد ترجمته هو فضيلة المغفور له الشّيخ جعفر آل قسام وقسام لقب أسرته النّجفية المعروفة الّتي خرجت عدداً ليس بالقليل من الأعلام والخطباء والشّعراء والّتي ترجع بنسبها الوضاح إلى قبيلة خفاجة الشّهيرة في التّاريخ العربي والإسلامي «مقدمة ديوان سنجاف الكلام ج١ ط نجف».

درس النّحو على يد الشّيخ علي الشّرقي والصّرف على يد الشّيخ عبد الغني العاملي والتّجويد على الشّيخ نصر الله العاملي والمنطق على يد الشّيخ كاظم علي بيج، وفي عام ١٣٢٨هـ صدر الأمر من الحكومة العثمانية بامتحان طلبة العلم رسمياً فمن ثبتت أهليته ومقدرته عفي عن خدمة العلم فتقدم المترجم للامتحان أوّلاً في بغداد ثمّ في كربلاء ونال في جميعها شهادة عالية تخوله الدّخول إلى المعاهد العلمية العالية، وتتلمذ على يد المرحوم السّيد صالح الحلي ودرس الأصول العلمية على يد والده وحضر عنده درس الرّسائل وتقدم على جل تلامذة الحلي لحسن ترتيله الشّعر وإنشاده له وتطلبه لعزر المراثي من شعر المتقدمين والمتأخرين وقد كثرت الرّغبة إلى سماع قراءته ولاسيّما عند أرباب العلم والعلماء فأقام له العلامة المرحوم الشّيخ جعفر الشّيخ عبد الحسين قدّس سرّه مجلساً عصر يوم الأربعاء ثمّ طلبه عمه الشّيخ محمّد علي من والده وكان يسكن الحيرة فأقام عنده، تخرج عليه في السّيرة والتّاريخ والأدب والفذلكة المنبرية فأصبح خريت هذا الفن ورب هذه الصّناعة وتفرد المترجم وحده بالحيرة سنيناً ولما كان عام ١٣٤٢ فتكت الملاريا بالحيرة فتحول المترجم منها إلى الكوفة وبعد خمسة أعوام طلبه أهل الشّامية بتوسط قائمقامها وجماعة من أعيانها ونقلوه إلى الشّامية فأقام بها ثماني سنين وآزر بها العلماء في نشر الإصلاح وبث الوعظ والإرشاد وفي السّنة الثّامنة نكب المترجم بفقد ولده عبد الرّزاق فكره المقام هناك وعاد إلى الكوفة وقام بأمر الخطابة فيها إلى أن وافاه أجله والمرحوم المترجم ممن قرض الشّعر فأحسن التّقريض وتعاطاه عند أيام الصّبابة وله قصائد قوبلت بالاستحسان وقد اشتغل أيضاً في الثّورة العربية فنشرت له بعض الصّحف كلمات كان لها أثرها البليغ في النّفوس كما نشرت له في مجلة المصباح وغيرها عدة مقالات في الأخلاق والتّاريخ والآثار «خطباء المنبر الحسيني ج٢ ص٧٠- ٧١ بتصرف».

وكان تحرير هذا البيان ١٢ ربيع ثاني سنة الثلاثمائة وسبعة وخمسين بعد الألف هجري على يد الفقير عبد مسلم بن ملا محمّد حررت[1].

وقد وجدنا في الورقة زيارة لهما.

أقول تعقيباً على ما تقدم: مما تقدم يتضح أنّ الحسن بن الحسن بن الحسن السّبط(عليه السلام) هو جد السّادة- موضوع كلامنا- أقول الحسن بن الحسن بن الحسن السّبط(عليه السلام) هو الّذي يعرف بالحسن المثلث ولد سنة ٧٧هـ ونشأ بالمدينة ويكنى أبا علي ذكره الشّيخ الطّوسي في كتاب «رجاله» في باب أصحاب الباقر والصّادق(عليهما السلام) وقال أنّه روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وكانت وفاته في حبس المنصور الدّوانيقي بالهاشمية سنة ١٤٥هـ وعمره ثمان وستون سنة، يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح «النّهج» حاكياً عن الجاحظ: «كان الحسن المثلث متألهاً فاضلاً ورعاً يذهب بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر مذهب أهله وكان يقال له لسان العلويين وكان من الّذين ألقاهم المنصور في تلك السّجون المطبقة فماتوا أبشع ميتة وكان ذلك سنة ١٤٥للهجرة...» له عدة أولاد من أولاده أبو الحسن علي العابد ذو الثّفنات، «هامش سر السّلسلة لأبي نصر البخاري ص٦».

وأمّا العبّاس بن الحسن المثلث فقد ذكره صاحب مقاتل الطّالبين في ص١٣٨ إذ قال «العبّاس بن الحسن المثلث بن علي بن أمير المؤمنين وأمّه عائشة بنت طلحة الجود بن عمر بن عبد الله بن معمر التّيمي وكان العبّاس أحد فتيان بني هاشم وله يقول إبراهيم بن علي بن هرمة»:

ما تعرضت للحاجات واعتلجت
عندي وعاد ضمير القلب وسواسا
سعيت أنعي الحاجات ومصدرها
براً كريماً لثوب المجد لباسا
هداني الله للحسين ووفقني
فأعلمت خير شباب النّاس عبّاسا

والعبّاس بن الحسن أخذ وهو على بابه فقالت أمّه عائشة بنت طلحة الجود دعوني أشمه شمة وأضمه ضمة فقالوا لا والله ما كنت في الدّنيا حية وتوفي العبّاس في الحبس هو ابن خمس وثلاثين لسبع بقين من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة.

وذكر الطّقطقي في الأصيلي ما نصه: «كان الحسن المثلث نبيلاً جليلاً عقبه من أربعة رجال محمّد وعبد الله وعبّاس وطلحة».

وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي في ص٣٧ «العبّاس بن الحسن أمّه عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن معمر التّيمي» قتله المنصور وولد العبّاس بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي، علي فولد علي بن العبّاس هذا محمّد، قائم بخراسان فقتل أيام المهدي.

أقول: لم يذكر أبو نصر البخاري عقب الحسن المثلث في سر السّلسلة وكذلك ابن عنبة في العمدة بل اكتفى بذكر عقب الحسن المثلث من جهة ولده علي العابد.

ورد في «غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار» المنسوب لابن زهرة ص١٢٥ ما نصه: «ومن بني محمّد بن زيد شمس الدّين جعفر ربما قال الشّعر كان يتحرف، ثمّ خدم كاتباً بديوان النّقابة ببغداد ثمّ رتب كاتباً للإنشاء بديوان بغداد أياماً يسيرة فلم يستتم له أمر وتهيأ له المقام ببغداد فانحدر إلى الحلة وترك التّصرف وأحب التّصوف وأخذ شعر رأسه ولبس الثّياب وانقطع بداره وهو على هذه الصّورة إلى شهر رمضان من سنة تسع وتسعين وستمائة».

أقول لا أدري هل إنّ المقصود بشمس الدّين جعفر هو والد السّيدين- موضوع بحثنا- أم رجل سواه لذا فلاحظ

أقول ورد في عمدة الطّالب في ص٣٢٣ ما نصه: «الأمير أبو الحسين محمّد الأشتر بن عبيد الله الثّاني ويلقب الأشتر لضربة كانت في وجهه ضربه إيّاها غلام الفدان الزّيدي وقد مدحه أبو الطّيب بالقصيدة الّتي في أوّل ديوانه الّتي أوّلها»:

أهلاً بدار سباك أغيدها
أبعد ما بان عنك خردها

وكان له نيف وعشرون ولداً تقدموا بالكوفة وملكوا حتّى قال النّاس: «السّماء لله والأرض لآل عبيد الله» انتهى.

يتضح مما تقدم أنّ هذا القول «السّماء لله والأرض لآل عبيد الله» قد اختص على ذرية محمّد الأشتر دون سواهم لكثرتهم.

وعلى هذا فإنني أظن وإن كان ظني لا يغني عن الحق شيئاً إنّ نسب السّيدين- أصحاب المرقد- يكون كما يلي: «محمّد وموسى ولدا شمس الدّين علي بن أبي الحرث عبد المطلب عميد الدّين بن جلال الدّين إبراهيم أبو نصر كان حياً

(١) هو الشّيخ مسلم بن الشّيخ محمّد بن علي بن حمزة بن عزيز بن محمود بن شيخ عبد الله بن حمزة بن عزوز بن محمود بن علوان بن حسين بن علاوي بن غاوي بن سجاد بن هادي بن عبود بن علي بن عبّاس بن مهدي بن يوسف بن حسن بن مطلب بن عيسى بن حسين بن علوان بن شمخي بن عيسى بن جبر بن شداد بن حمود بن أسلم بن مرداس بن مروان بن ثعلبة الجدع بن زيد بن الحارث بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج «استقيناه من كتاب مخطوط بعنوان جمع الشّتات من التّلف والفوات» لمحمّد بن شيخ مسلم نزيل الكاظمية.

في ذي القعدة ٧١١ للهجرة بن عميد الدّين عبد المطلب الأوّل بن شمس الدّين علي بن النّقيب تاج الدّين أبو الحسن علي بن أبي القاسم شمس الدّين علي بن النّقيب أبي جعفر محمّد عميد الدّين بن عز الدّين أبي نزار عدنان بن أبي الفضل عبد الله بن أبي علي عمر المختار بن أبي العلا مسلم الأحول بن أبي علي محمّد بن محمّد الأشتر[١] بن عبيد الله الثّالث[٢] بن أبي الحسن علي[٣] بن عبيد الله الثّاني[٤] بن علي الصّالح[٥] بن عبيد الله الأعرج[٦] بن الحسين الأصغر[٧] بن علي زين العابدين(عليه السلام) بن الحسين(عليه السلام) بن علي بن أبي طالب(عليه السلام).

تاريخ المرقد:

على القبر قبة شيدها ياس خضير الحجار، اكتشف خضير الحجار أثناء تنقيبه عن أحجار الكوفة لبيعها، صخرة قرأها السّيد عبد الوهاب الحكاك النّجفي تحكي اسمهما، ولصاحبي المرقد كرامات مشاهدة لا تحصى يعرفها النّاس لاسيّما الزّائرون والمرقد مجهز بالكهرباء ومسجل بدائرة الأوقاف.

يتولى خدمة المرقد ياس بن خضير الحجار بن خلف بن جاسم بن محمّد بن بادي بن حولي بن السّرج وهو من الصّوادح إحدى بطون الجبور الّذي ينتهي نسبهم إلى جبر بن كلثوم بن لهيب القحطاني الأزدي[٨] كلمة... توجد عدة قبور منتشرة في مناطق متفرقة من الكوفة وقد أرجأنا نشرها في هذا الجزء وذلك حتّى تتاح لنا فرصة أكبر للتحقيق فيها لنتوصل إلى نتيجة يعتمد عليها ومما زاد الموضوع تعقيداً عدم وجود صخرة تحكي اسم صاحب القبر وذلك ليتسنى لنا معرفته ونعد القراء الكرام إنّنا سننشر نتيجة التّحقيق في الجزء الثّاني إن شاء الله.

فائدة:

وفي موضوع السّادة أولاد الحسن(عليه السلام) أيضاً أقول اكتفى صاحب عمدة الطّالب «توفي ٨٢٨هـ» بذكر عقب علي العابد دون أن يذكر عقب العبّاس بن الحسن المثلث بيد أنّه يقول ما نصه في ص١٣٨- ١٨٤ «وبنو الحسن المثلث قليلون جداً لم أر منهم أحداً إلى هذا التّاريخ وليس بالحجاز ولا بالعراق لهم بقية ولا رأى الشّيخ تاج الدّين أحداً منهم وقال وعقبهم في بلاد العجم ومصر إن كان لهم بقية هناك قال: ولا بد أن يكون لهم بقية إذ بهم تكمل أسباط الفاطميين اثني عشر سبطاً وكما وعد النّبي(صلى الله عليه وآله)» انتهى.

نظراً لورود الصور الملحقة بالبحث متأخرة، أرجأنا وضعها في آخر العدد

(١) وجدت هذا النّسب في كتاب مخطوط بعنوان «البيت المسرج في أعقاب المرعشي والأعرج» تأليف العلامة الخطيب السّيد مهدي الورد الكاظمي.

(٢) عمدة الطّالب ص٣٢١.

(٣) عمدة الطّالب ص٣٢١.

(٤) عمدة الطّالب ص٣٢١.

(٥) علي الصّالح في ولده الرّياسة بالعراق ويكنى أبا الحسن وأمّه أمّ ولد وكان كوفياً ورعاً من أهل الفضل والزّهد وكان هو وزوجته أمّ سلمة بنت عبد الله بن الحسين بن علي يقال لهما الزّوج الصّالح وكان علي بن عبيد الله مستجاب الدّعوة وكان محمّد بن إبراهيم طباطبا القائم بالكوفة قد أوصى إليه فإن لم يقبل فلأحد ابنيه محمّد وعبيد الله فلم يقبل وصية ولا أذن لابنيه في الخروج «عمدة الطّالب ص٣٢١» راجع سر السّلسلة.

(٦) لاحظ زهرة القول ص٧، يكنى أبا علي وأمّه أمّ خالد وقال أبو نصر البخاري خالدة بنت حمزة بن مصب بن الزّبير بن العوام وكان في إحدى رجليه نقص فلذا سمي ووفد عبيد الله على أبي العبّاس السّفاح فأقطعه ضيعة بالمدائن تغل كلّ سنة ثمانين ألف دينار وكان عبيد الله قد تخلف عن بيعة النّفس الزّكية محمّد بن عبد الله المحض فحلف محمّد أن رآه ليقتله فلما جيء به غمض عينيه مخافة أن يحنث «عمدة الطّالب ص٣١٨- ٣١٩».

(٧) الحسين الأصغر أمّه أمّ ولد اسمها ساعدة وكان عفيفاً محدثاً فاضلاً يكنى أبا عبد الله وتوفي سنة سبع وخمسين ومائة وله سبع وخمسون سنة دفن بالبقيع «عمدة الطّالب ص٣١١» راجع سر السّلسلة ص٦٩.
روى أبو الجارود زياد بن المنذر قال قيل لأبي جعفر الباقر(ع) أي أخوتك أحب إليك وأفضل فقال(ع) أمّا عبد الله فيدي الّتي أبطش بها وأمّا عمر فبصري الّذي أبصر به وأمّا زيد فلساني الّذي أنطق به وأمّا الحسين فحليم يمشي على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، وكان الحسين تابعياً مدنياً، مات سنة ١٥٧ ودفن بالبقيع يكنى أبا عبد الله وله أربع وستون سنة من أصحاب أبيه والباقر والصّادق(ع) كذا في رجال الشّيخ وفي إرشاد المفيد(ره) إنّه كان فاضلاً ورعاً «تحفة العالم ج٢ السّيد جعفر بحر العلوم ص٤- ٥- ٦».

(٨) «أسر الكوفة الحاضرة» مخطوط- تأليف السّيد محمّد علي يوسف والمؤلف.